



وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد خيضر – بسكرة-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية_ قطب شتمة
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة :

حملة نابليون بونابرت على مصر 1798 - 1801م

(الأسباب والنتائج)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

من إعداد الطالبة:

وداد زوبيري

إشراف الدكتور:

بلقاسم ميسوم

السنة الجامعية: 2014- 2015 م


بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر و العرفان

أشكر الله وأحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم والبصيرة .

يشرفني أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الخالص إلى الدكتور المشرف "**ميسوم بلقاسم**" على توجيهاته القيمة وعلى حرصه الدائم لإتمام هذا العمل وعلى عظمة صبره فألف شكر دمت لنا الشعاع المنير جزاك الله عنا كل الخير .

كما أخص بالشكر إلى الأستاذ ة الفاضلة "**شلبي شهرزاد**" على توجيهات والمساعدة التي قدمتها لي طيلة الوقت، كما أشكر كل من ساهم في هذه الرسالة من قريب أو من بعيد وكل أساتذة التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة إلى كافة أصدقاء وزملاء الدراسة إلى كل من مدى لي يد العون وساعدني ولو بكلمة طيبة .

الإهـــداء

إلـــى كل قلب دافق بالعطاء و يرجوا رحمة رب السماء و يسعى للخير في العسر و الرخاء

أهدي هذا العمل إلى من قرنت طاعتهما ملك الملك و جل قوله فيهما:

"وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة و قل ربي أرحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى الوالدين الكريمين إكبارا و تجليلا

إلى من جعل العلم منبع إشتياقي له أقدم لك وسام الإستحقاق عمي الحاج

إلى إخواتي و أخواتي وإلى الأصدقاء و النفوس الطيبة و على رأسهم الأخ عبدلي نجيب

إلى من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

قائمة المختصرات :

ص:الصفحة

ع: العدد

ج: الجزء

ط: الطبعة

تعر: تعريب

تر: ترجمة

د م: دون مؤلف

د س ن: دون سنة

د ب ن: دون بلد النشر

د د ن: دون دار النشر

مقدمة

أدت الثورة الفرنسية إلى إحداث تغيرات عميقة داخل فرنسا و خارجها في إطار مبادئها الثلاث(الحرية والعدل والمساواة) وتوسعات مسار حروبها لتكوين إمبراطورية تتعدى حدود الخارطة الأوروبية إلى الدخول في التنافس الدولي بين فرنسا و بريطانيا لتكوين مستعمرات

و السيطرة على الطرق التجارية إلى الهند ، و ذلك بتغلب فرنسا على الإنجليز و هزيمتها في مستعمراتها الشرقية و القضاء على تجارتها بتحول التجارة الشرقية إلى البحرين الأحمر والأبيض المتوسط بدلا من طريق رأس الرجاء الصالح الذى تسيطر علية إنجلترا ، فأولت حكومة الإدارة الفرنسية تنظيم ضربة للإنجليز، للقضاء عليهم وكسر شوكتهم عن طريق إعاقة وشل حركة تجارتهم عبر الهند وتعويض فرنسا عما خسرته من مستعمرات في العالم الجديد والهند وهذا ما توصل إليه نابليون بونابرت بحملته على مصر عام 1798 أو ما يصطلح عليه بحرب ألف يوم وهذا هو موضوع مذكرتي الموسوم بـ: " حملة نابليون بونابرت على مصر".

أهمية الموضوع

_ إبراز أثر الحملة الفرنسية على مصر بمختلف جوانبها وذلك باحتكاك الغرب الأوروبي المسيحي بالمشرق الإسلامي.

_ تعتبر الحملة الفرنسية على مصر بوابة للتنوير الحضاري الذي شهدته مصر فهي مرحلة الأولى الانتقالية إلى عصر النهضة في التاريخ المصري.

أهداف الدراسة:

_ التعريف بشخصية نابليون بونابرت السياسية و العسكرية .

_ دراسة أحوال و أوضاع مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية على مصر.

_ تبيان و توضيح وقائع سير الحملة .

_ تسليط الضوء على إنعكاسات الحملة مع إبراز إفرازاتها على مصر و الوطن العربي.

أسباب اختيار الموضوع:

_ الرغبة و حب الإطلاع على المواضيع المتصلة بالعلاقات بين الشرق الإسلامي والغرب الأوروبي .

_ معرفة موضوع الحملة الفرنسية لأنه أحدث طفرة و نقلة في صلب المجتمع المصري.

_ الرغبة في مساهمة وإثراء المكتبة الجامعية بدراسة أكاديمية .

_ محاولة فهم الجانب الإيديولوجي للفكر الغربي في الفترة الحديثة.

الإشكالية:

من أجل معالجة هذا الموضوع نطرح الإشكالية التالية:

. ما حقيقة حملة نابليون بونابرت على مصر أهي غزو حضاري أم مشروع احتلال؟

و تندرج ضمنها التساؤلات الفرعية التالية:

. من هو نابليون بونابرت ؟

. ما هي أوضاع مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية ؟

. كيف كانت مجريات الحملة الفرنسية على مصر؟

. ما هي إفرازات حملة نابليون بونابرت على مصر و الوطن العربي ؟

المنهج المتبع:

من أجل الوصول إلى إجابات عن الإشكال المطروح ولتحقيق أهداف الدراسة إعتمدت على المنهج التاريخي التحليلي وهو الأنسب لوصف الأحداث وترتيبها ترتيبا كرونولوجيا ووضعها حسب كل مرحلة من المراحل الواردة في خطة الدراسة .

أما عن هيكل الخطة :

لمعالجة الإشكالية المطروحة قسمت الخطة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة

الفصل التمهيدي سلط فيه الضوء على حياة نابليون بونابرت بدءا بنشأته ثم تطرقت إلى البدايات الأولى لحياته العملية و تعرضت إلى حملته على إيطاليا وعهد القنصلية ثم عهد الإمبراطورية حيث تناولت فيه حروبه ونهايته .

الفصل الأول تحت عنوان واقع مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية وفيه تعرضت للمعطيات العامة حول مصر ثم تطرقت إلى أوضاع المجتمع المصري في ظل الحكم العثماني المملوكي، ثم تناولت جذور فكرة فرنسا لإحتلال مصر في العصر الحديث قبل وأثناء الثورة الفرنسية مع الأسباب ثم الأهداف

أما في الفصل الثاني و أدرجته تحت عنوان السياق التاريخي للحملة الفرنسية على مصر ،عرضت فيه وصف الحملة وموقف البلدان العربية من الحملة الفرنسية ثم إنتفاضة القاهرة الأولى ثم تطرقت إلى الحملة على سوريا وموقعة أبي قير البحرية وتحطيم آمال نابليون فيها وعودته إلى مصر، ثم تناولت وقائع الحملة في عهد (جان بابتيست كليبر) تناولت فيه

مفاوضات إتفاقية العريش للجلاء من مصر ثم انتفاضة القاهرة الثانية واغتيال الجنرال كليبر فيها ثم تناولت الحملة في عهد جاك فرانسوا مينو وجلاء الحملة من مصر

وفي الفصل الثالث والأخير المعنون بإنعكاسات الحملة الفرنسية فقد، إشتمل على النتائج العسكرية والسياسية والإدارية ثم النتائج الإقتصادية والإجتماعية والحضارية ثم تطرقت إلى تقييم الحملة وأخيرا عرضت الحملة من المنظور الغربي.

والخاتمة جاءت كحوصلة لما قدم في الدراسة مدعمة بمجموعة من الملاحق التي ستضفي الموضوع نوعاً من الوضوح و الإضافات المختلفة.

المصادر و المراجع

لدراسة الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر و المراجع من أهمها:

أولا المصادر: كتاب فيشر الذي يرمز له هـ.ا.ل بعنوان تاريخ أوروبا في العصر الحديث و الذي كان ملما لنشأة شخصية نابليون و دوره العسكري والسياسي داخل و خارج فرنسا.

ثانيا المراجع: كتاب عصام محمد شبارو بعنوان المقاومة الشعبية المصرية للاحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، وكتاب يحي جلال بعنوان مصر الحديثة ،وكتاب محمد رفعت بعنوان تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة، إلى جانب مجموعة من الكتب، منها كتاب محمد فرج بعنوان النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية، وكتاب عمر عبد العزيز عمر

وأخرون بعنوان دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر.

أما الرسائل الجامعية فقد إعتمدت على أطروحة الدكتواره بعنوان أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية: ليسرى محمد عبد الهادي الحنفي، جامعة أم القرى السعودية 2001.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات التي واجهتني في معالجة الموضوع هي:

قلة المراجع التي تتناول الجانب الإقتصادي والإجتماعي لواقع مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر وإن وجدت كان عرضها موجزا جدا ، وتشابه المادة التاريخية العلمية المتخصصة في عرض البحث.

الفصل التمهيدي

حيــاة نابليون بونابرت

أولا : مولده وتعليمــه

ثانيـا: حملته على إيطاليا

ثالثـا: عهد القنصلية (1799 / 1804)

1) **سياسة نابليون الداخليـة**
2) **سياسة نابليون الخارجيـة**

رابعا: عهد الامبراطورية (1804 / 1814)

1) **حروب نابليون**
2) **نهايتــه**

قامت الثورة الفرنسية في 14 جويلية 1789 بقيادة الطبقة الوسطى " البرجوازية " بالتحالف مع الطبقة العامة وبها أتم إلغاء الملكية وإعلان الجمهورية فبانتهاء مرحلة عهد الإرهاب في طور الثورة الفرنسية وقيام مرحلة حكومة الإدارة عهدت هذه الأخيرة إلى القيام بمشروع تكوين إمبراطورية بالشرق الإسلامي للقضاء على الإنجليز وإحتكار طريق التجارة بالهند إلى شخصية تاريخية برزت فاعليتها على الساحة الأوروبية من خلال ما قام به من مهمات سياسية وعسكرية (حروب أو ماتعلق بأطماع إستعمارية) إلى نابليون بونابرت وما أحدثه من تغيرات على الخريطة السياسية الأوروبية ،أو ما يعرف بالعهد النابليوني.

في هذا الصدد تعتبر الحملة الفرنسية على مصر إحدى المحطات التاريخية الهامة وقبل التطرق إلى عهد الحملة إرتأينا تقديم سيرة موجزة عن شخصية نابليون بونابرت .

أولا : مولده وتعليمه

ولد نابليون(أنظر الملحق رقم 1) في سنة 1769 في مدينة أجاكسيو[1] عاصمة كورسيكا [2] قبل عام [3] من تنازل جنوة عن الجزيرة وضمها لفرنسا، ينتمي إلى أسرة تكسانية الأصل من سلالة إيطالية هاجرت أسرته إلى كورسيكا بعدما أصيبت بالفقر، والده شارل بونابرت وأمه ليتيشا راموليتا من الطبقة الوسطى الكورسيكية [4].

يعتبر والده من أشهر الرجال في جزيرة كوريسكا فقد أنجب 5 ذكور و3 إناث وهم جوزيف ونابليون ولوسين ولويس وجيروم أما البنات فأسماؤهن : ليزا ، باولينا ،وكارولينا [5] أما أمه فإنها تتمتع بقوة الجسم والعقل ففي يوم ولادته توجهت إلى الكنيسة لحضور حفل العيد المقدس وفجأة جاءها المخاض في الطريق [6] ((...أن ولدته في غير بيت فراشها بل في بيت آخر ا وكان مفرشا ببساط مرقوم بصور أعيان من شجعان الأمم السابقة ممن يضرب به الأمثال في أساطير اليونان فولدته ليتيسيا على تلك الصور)) [7].

أمضى طفولته مع أبناء نبلاء جزيرة كورسكا [8] تعلم فيها اللغة الإيطالية [9] ثم دخل مدرسة أتون، وتعلم اللغة الفرنسية فاستطاع الكتابة والقراءة في أقل من ثلاثة أشهر حتى وصفه المؤرخون بأقوالهم وهو في مدرسة أتون بالذكاء والعبقرية [10] ولما بلغ سن العشر سنوات إلتحق بمدرسة بريان العسكرية في مدينة بربين فأمضى فيها 4 سنوات ، كان شغوفا بحب مطالعة التاريخ و خاصة ما يتعلق بهندسة القلاع و الحصون.

---

(1) أجاكسيو (فرنسا) هي جزيرة تقع بالقرب من سواحل فرنسا وهي رابع أكبر جزيرة في حوض البحر المتوسط، ينظر : دون إمضاء ،كورسيكا جزيرة نابليون الساحرة ، في الساحية جريدة العرب ، سنة 37/ العدد 9576 / الأحد 2014/6/1 ،3 شعبان 1435 ، ص 17

(2) كورسيكا : تلقب أيضا جزيرة الجمال نسبة لزورق بحرها وإخضرار أشجارها وهي تصف بالجبل في وسط البحر تقع في قلب القسم الغربي من البحر الأبيض المتوسط تمتاز بكثرة المرتفعات منها جبل منتى شينتو يبلغ إرتفاعه 3000م عن سطح لبحر بها أطول خط جبلي جي.أر الذي يشتهر في رحلات السير ، ينظر: دون امضاء، المرجع السابق ، ص 17

(3) عبدالمجيد النعنعي، أوروبا في بعض الأزمنة الحديثة والمعاصرة 1453 – 1848 ،دار النهضة العربية، بيروت،لبنان ، 1983 ص 281

(4) حسن جلال ، الثورة الفرنسية ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر ، 1927 ،ص 276

(5) يوحنا أفندي أبكاريوس ، قطف الزهور في تاريخ الدهور ، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1885 ، ص 471

(6) إلياس طنوس الحويك ، نابليون الأول ج1 ، مكتبة زيدان العمومية ، مصر ، د ن س ن ، ص13

(7) le colonel chevalier lois gallegris, Histoire De lemmpereur napoleon ,1 er par, paris 1852,p 11

(8) عبد المجيد النعنعي ،المرجع السابق ، ص281

(9) جفري برون ، تاريخ أوروبا الحديث تر علي المرزوقي، ط1 ، الأهلية ، عمان ، 2006 ، ص391

(10) يوسف البستاني ، نابليون الأول (النسرالأعظم) ط2 ،مطبعة الهلال، مصر، 1924 ،ص 7

من صفاته قليل الكلام والحركة واللعب وكثير التفكير [1] قصير القامة نحيف في بادئ الأمر ، قوى النظرات جوال العينين سريع الكلام يجمع بين الأحلام والثغور العلمي وكذلك بين الطموح وطرق الوصول إليها [2]. في سن 14 سنة واصل دراسته بمدرسة سان سير العسكرية حقق نجاحا على جميع زملائه ليس على المجال العسكري بل كان متفوقا في العلوم الأخرى أيضا كالأدب و التاريخ و جغرافيا[3].

وفي سبتمبر 1785 تخرج منها ملازما ثان في سلاح المدفعية وعمره حينئذ ستة عشر ثم ضابطا في الجيش الفرنسي إهتم بدراسة النظريات السياسية ، تأثر وتحمس كثيرا في قراءته لكتاب العقد الإجتماعي لـ: جان جاك روسو [4] ، و كان هذا الكتاب من بين ما قرأه [5].

كان لروسو أثر كبير في قيام الثورة الفرنسية ولم يحاول تعديل نظام الحكم الاستبدادي في فرنسا فحسب بل حدد واجبات الحكومات في كل مكان فقد بين في كتابه – العقد الاجتماعي – أن الإنسان خلق حرا ومساويا لغيره في الحقوق ولضمان هذه الحرية والمساواة نظم الأفراد أنفسهم وأقاموا الحكومات لتعمل بإرادتهم لأنها تستمد السلطة منهم ، فإذا أساءت إحداها إستعمال هذه السلطة أو أخلت بتلك الحقوق وجب عزلها وإقامة حكومة أخرى مكانها وكان لهذا الكتاب تأثير خطير في نفوس الفرنسيين حتى لقب بإنجيل الثورة وذلك لما إمتاز به من قوة العاطفة وسلامة العبارة . [6]

---

(1) يوحنا أفندي أبكاريوس ، المرجع السابق ، ص372

(2) جفري بروان ، المرجع السابق ، ص 392

(3) يوحنا أفندي أبكاريوس ، المرجع السابق ، ص 372

(4) جان جاك روسو : ولد سنة 1712 ، يرجع أصله إلى جنيف ،من مؤلفاته كتاب العقد الاجتماعي الذي ظهر في عام 1762 و هو بمثابة أنجيل الثورة في فرنسا توفي سنة 1778 ،ينظر: شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، تاريخ أوروبا من النهضة إلى الحرب الباردة .المكتب المصري ، القاهرة ، 2000، ص 84

(5) ميلاد .أ. المقرحي ، تاريخ أوروبا الحديث 1453 – 1848، دار الكتب الوطنية، بنغازي ، 1991 ، ص 319

(6) فرغلي علي تسن ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، 2002 ، ص 104

ثانيــا : حملته على إيطاليا

وبقيام الثورة الفرنسية خدم نابليون السلطة الملكية فأرسل في أفريل عام 1789 على رأس قوة عسكرية إلى مدينة سور seurre الواقعة على نهر السين للقضاء على المظاهرة التي قامت هناك ضد التاج .

إلتحق بثكنته العسكرية في أوكسون حتى مطلع عام 1791، وساهم في إخماد هجوم قصر التويلوي Tuileriers بباريس في 20 جويلية 1792 الذي اقتحمه المتظاهرون [1] كان محبا للنظام و القانون ومعاديا للعنف و الفوضى مدافعا عن الثورة الفرنسية بإخلاص آمن بأراء مفكري القرن 18 بحيث يراه –المفكرون– أنه " نتاج الثورة الفرنسية " فأسمى نفسه" ابن الثورة " [2]

كما كان من بين متحمسي أفكار جان جاك روسو لقيام جمهورية فرنسية ومن جهة أخرى من مؤيدي فكرة استقلال كورسيكا [3].

وقع في نزاع مع عائلته مع الحزب الملكي فتحتم عليها الأمر – عائلته – وهو، إلى الهجرة والاقامة بفرنسا [4]. رجع نابليون ثانية لحياته العملية بعد تلقيه إشعارا من وزير الحرب الفرنسي يبلغه فيها بقرار لجنة التحقيق التي برأته من التهم – خيانته لحكومة الثورة التي شكلها اليعاقبه– [5] وقررت ترقيته إلى رتبة نقيب وتعرف أثناءها على نادي اليعاقبة رغم أنه لم يشارك بصورة فعلية في أحداث الثورة في البداية .

---

[1] حسن زغير حزيم ، ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا 1769- 1799 مجلة كلية الأدب ، العدد 98 ، د ب ن ،كلية التربية جامعة المستنصرية دس ن، ص 61

[2] ميلاد .أ. المقرحي ، المرجع السابق، ص 61

[3] محمد كمال الدسوقي ، تاريخ أوروبا الحديث 1700- 1918 ، مطبعة النهضة الجديدة ، أسيوط ، د س ن ، ص 6

[4] زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ أوروبا الحديث والمعصر ، ط1 دار المسيرة ، عمان ، 2012 ، ص 322

[5] اليعاقبة (حرب اليسار) : أعضاءه 136 عضوا، اشتهر هذا الحزب ، برز من أعضاء الحزب الأب سييبي ابدي كان مصمما على اسقاط الملكية اتبع حزب اليعاقبة أيام الجمعية الوطنية وسائل الضغط والارهاب عمل أعضاء الحزب اليمني والوسط انقسم إلى فرق أهمها الحروب وكان لنادي اليعاقبة أتوه في توجيه سياسة الجمعية التشريعية خاصة أيام روبسبيير كرئيس له ينظر: شوقي الجمل عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 111

في نهاية عام 1793 ساندت بريطانيا العناصر الملكية التي أعلنت تمردها على حكومة الثورة وسيطرت 60 مقاطعة من مجموع 83 مقاطعة فرنسية بفرضها حصار على ميناء طولون Toulon الفرنسي فأرسلت لجنة الأمن العام التي أنشأها اليعاقبة قوات فرنسية بقيادة النقيب كرنو canot لفك الحصار، وبتعرض النقيب لحادث أسندت قيادة الجيش إلى نابليون بونابرت والذي أظهر شجاعة وذكاء لرفع الحصار والذي إمتد من 15 إلى 19 نوفمبر 1793 من الأسطول البريطاني [1].

في سنة 1796 أي عند سن 27 سنة تزوج أرملة جوزيفين دي بوهارنية [2] البالغة من العمر 34 سنة [3]، تعرف نابليون عليها عن طريق رئيسه دي بارا وهي أرملة نبيل لقي مصرعه على المقصلة في حوادث الإرهاب فتزوجها في 9 مارس 1796 ، ولكنها أسندت إليه خدمة جليلة لأن معرفتها ببعض أعضاء حكومة الادارة مثل بارا أدى إلى إصدار حكومة الادارة لقرار تعيين نابليون في سنة 1796 لقيادة الحملة الفرنسية على إيطاليا فكانت أول فرصة أتيحت له لإبراز مواهبه في الحرب والادارة [4].

بهدف جلاء النمسا عن سهل لمبارديا وإنشاء جمهورية أو جمهوريات على النمط الفرنسي أي من نوع أنشىء في هولندا وسويسرا يعتمد على التأييد الفرنسي [5] ، حيث توجه نابليون لمحاربة النمسا في إيطاليا بجيشه الصغير المفتقر إلى المؤن والذخائر عن طريق الألب [6] باتجاه الأراضي الايطالية وكان في أفريل 1796، وخلال شهر واحد إحتل كل بلاد بيدمونت وتعقب جيوش سردينيا وأجبرها على عقد الصلح مع فرنسا مع القبول بالتنازل عن نيس

---

(1) حسن زغير حزيم ، المرجع السابق ، ص 60 ، ص 61

(2) جوزيفين دي بوهارنية ، ولدت في جزيرة المرتينيك (في جزر الكرايبيت) في عام 1763 من عائلةنبيلة فقيرة ، لم تواصل دراستها وتزوجت في سن السادسة عشر من الإسكندر بوهارنية وهو ضابط في جيش الفرنسي من الجير وندويين ، أعدمه اليعاقبة في ارهابهم وعاشت بعد ذلك حريصة على تنمية علاقتها الشخصية مع قادة حكومة الادارة وبالذات مع باراس ، تزوجت نابليون وكان لديها طفلان أوجين وتنس ، وإنتهى أمر جوزفين في النهاية إلى المقصلة ينظر: حسن زغير حزيم ، المرجع السابق ، ص 79

(3) أ.ج. جرانت ، هارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنيين التاسع عشر والعشرين (1950/1789) تر ابهاء فهمي ، مر : أحمد عزت عبد الكريم ، ط6 ، مؤسسة سجل العرب ، د.ب .ن ،2001 ، ص 142

(4) زين العابدين شمس الدين نجم ، المرجع السابق ، ص 322

(5) شوقي عطا الله الجمل ، عبد الرزاق إبراهيم ، المرجع السابق ، ص127

(6) الألب : سلسلة جبال تمتد بطول نحو 1100 كلم ، تبدأ من الساحل المتوسطي ، بين فرنسا وإيطاليا وتمتد على شكل قوس تجتاز سويسرا وألمانيا والنمسا وتحاذي الشاطىء الأدرياتيكي اليوغسلافي حتى ألبانيا أعلى قيمة فيها الجبل الأبيض بإرتفاع 4810 م وترجع تسمية الألب ، كلمة لاتينية ألبوس وتعني الأبيض ،ينظر ،مسعود خويد ، الموسوعة العربية التاريخية الجغرافية ، ج3 ، دار رواد النهضة ، لبنان ، د س ن ، ص 310

وسافواي تم تعقب النمساويين بعد ذلك فاحتل مقاطعة لومبارديا ومدينة ميلانو وأخذ يتقدم في الأراضي النمساوية مهددا مدينة فيينا ذاتها، عندئذ تقدم النمساويون بطلب الصلح وفي نفس الوقت أجبر الدولة البابوية على الاستسلام له كما قام باحتلال أراضي جمهورية البندقية [1]

ثم دارت مفاوضات بين الطرفين الفرنسي والنمساوي وانتهت بموافقة النمسا على شروط صلح كامبو فورميو 1797 التي نصت على مايلي :

1. تحصل فرنسا على الأراضي المنخفضة النمساوية (بلجيكا) والجزر الأيونية والساحل الدلماشي.
2. تتخلى النمسا عن كل ممتلكاتها في إيطاليا في مقابل حصولها على البندقية وتوابعها .
3. تعترف النمسا بجمهورية الألب الشمالية التي تكونت في لمبارديا ودخلت من ضمنها ميلان.
4. تعترف النمسا بجمهورية ليجوريا التي حلت محل جمهورية (جنوة) المتداعية [2]

ثالثا : عهد القنصلية (1799– 1804)

1) سياسة نابليون الداخلية :

ظهرت حكومة الإدارة بعد عهد الارهاب كالمخلص من بطش اليعاقبة وروبسبير[3]رغم حكومة أنها ديكتاتورية سادت فترة حكمها بالفساد الإداري والمالي إضافة إلى الكوارث والحروب فقد تكونت من خمسة مدراء كان من بينهم القائد العسكري الشهير نابليون بونابرت حيث حكمت البلاد خلال الفترة من 1795 إلى 1799 ثم أتبعتها حكومة القنصلية من 1799م إلى

(1) عبد المجيد النعنعني ، المرجع السابق ، ص 282

(2) عبد الحميد البطريق و عبد العزيز نوار ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة إلى مؤتمر فينا ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1971 ، ص 444

(3) روبسبيير : هو روبسبيير مكسميليان فرانسوا (1758 – 1794) الثوري الفرنسي وقائد حكم الإرهاب برئاسة للجنة الأمن العام وسيطرته بحزبه المتطرف (اليعاقبة) على الجمعية الوطنية ،أعدم الكثيرين من زملائه ، كما أعدم الملك لويس السادس عشر وزوجته الملكة ماري أنتوانيت ولكنه أعدم أيضا بالمقصلة ضمن إنقلاب ترميدور العسكريي عام 1794 ينظر : فيليب تايلور . ، قصف العقول (الدعاية للحرب منذ العالم القديم حتى العصر النوري) ،تر:سامي خشية ،عالم المعرفة ، الكويت ، 2000، ص 406

1804 [1]، وقد إنضم نابليون إلى جماعة سييس [2] الذي كان يفضل قائدا آخر غيره يكون تحت إمارته وأن يكون قليل الأطماع الشخصية حتى لا يستأثر بالثمرة لنفسه وقد دبر مع سييس وجماعة إنقلاب [3] في10/9 نوفمبر 1799(أو ما يعرف بانقلاب برومير حسب التقويم الثوري اذ تقرر تسليم السلطة في البلاد إلى ثلاثة قناصل هم إمانويل جوزيف سييس . روجيه ديكو. نابليون بونابرت بدلا من حكومة الإدارة . [4]

فحينما قبض نابليون بونابرت على زمام الدولة كان كل شيء محتاجا إلى الإصلاح والتجديد فشن نابليون بعد سقوط مجلس النواب (مجلس الخمسمائة) [5] دستورا يخوله سلطة كافية لتنظيم البلاد والوظائف و ظل معمولا به حتى أواخر أيام نابليون ونص على اقامة السلطة التنفيذية في يد ثلاثة قناصل ،[6] ينتخبهم مجلس الشيوخ [7] لمدة عشر سنوات على أن يكون بونابرت هو القنصل الأول [8] وبذلك أصبح بونابرت الحاكم الفعلي لفرنسا بعد نجاح إنقلاب برومير ويطلق على هذه الفترة اسم القنصلية وتسمية القنصلية كان شبيها بالجمهورية الرومانية فعلى على رأس الدولة قنصلان في حالة فرنسا كان ثلاثة قناصل لكن السلطة الحقيقية كانت في يد القنصل الأول (بونابرت) [9] ومنحوه حق إعلان الحرب وعقد المعاهدات وإصدار القوانين وتعيين الوزراء وكبار الموظفين ورئاسة الجيش أما القنصلان الآخران فكانا

---

[1] عدنان حسن باحارث ،الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية ، ط1 ، مكتبة إحياء التراث الاسلامي ، مكة المكرمة ،2012 ، ص69

[2] إيمانويل جوزيف سييس : (1836 – 1748) سياسي ومفكر فرنسي ورجل دين اشتهر وبرز في عصرالثورة الفرنسية إثر كتابه الصغير "ماهي الدولة القائمة" عام 1789 ولكنه لعب دورا مهما في الإتيان بنابليون إلى السلطة في العام 1799 إثر عودته من مصر فقضى بذلك على الثورة وإن كان هدفه هو القضاء على الفوضى والارهاب ينظر : فيليب تايلور،المرجع السابق،ص406

[3] زين العابدين شمس الدين نجم ،المرجع السابق ،ص 326

[4] ميلاد د.أ . مقرحي ،المرجع السابق ، ص 323

[5] مجلس الخمسمائة : يتكون من 560 عضو تزيد سن العضوية عن سنة يسقط ثلث العدد كل عام ومهمته وضح مشروعات القوانين وتبني القرارات التي يدرها مجلس الشيوخ ، ينظر : فرغلي علي تسن ، المرجع السابق ص 114

[6] غوستاف لوبون ،روح الثورات والثورة الفرنسية ،تر :عادل زعيتر ،مؤسسة الهنداوي ، جمهورية مصر العربية ، 2012 ، ص 166

[7] مجلس الشيوخ : ويتكون من 250 عضو تزيد سن العضوية عن أربعين سنة ومهمة المجلس مراجعة قرارات المجلس الآخر ووقف ملا يتفق منها مع المصلحة العامة ينظر : فرغلي علي تسن ، المرجع السابق ، ص 114

[8] جلال يحي ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر بسيطرة أوروبا على العالم ، ج2 المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، د س ن ، ص 329

[9] شوقي الجمل، عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 135

مساعدين له [1] كما وضع نابليون دستور 1799 أصبحت من خلاله الهيئة التشريعية ممثلة في أربعة مجالس :

مجلس الدولة : إقتراح القوانين وصياغتها حتى تعرض على مجلس التربيون وأعضاء هذا المجلس يعنيهم القنصل الأول.

مجلس التربيون : يتكون من 100 عضو لا يقل سن كل عضو عن 29 سنة لدراسة القوانين التي يقدمها عليه مجلس الدولة بالقبول أو الرفض ثم يتم عرضها على مجلس تشريعي.

مجلس تشريعي : وهو لا يناقش القوانين لكن يصوت على قبولها أو رفضها .

مجلس السناتو: يتكون من 80 عضو لايقل سنهم عن 40 سنة، وهو مجلس محافظ مهامه هو مراجعة الأخيرة للقوانين يوافقها أو يرفضها ،ومن إهتمامه تعيين القناصل كل عشر سنوات. وفي 10 ديسمبر 1799 أعلن دستور جديد و فهم الشعب أن السلطات كلها في يد نابليون [2]. أعاد نابليون تنظيم البلاد وأصدر قانون 17 فيفري 1800 التي عهدت بإدارة المقاطعات إلى موظفين يعينهم القنصل الأول بدلا من الحكام المنتخبين، وهكذا أعاد النظام المركزي في الحكم بعد أن قضت عليه الثورة الفرنسية . أما في مجال السياسة الدينية فقد عمل بونابرت على حل الأزمة الدينية فألغى القرارات الخاصة بنفي رجال الدين المعارضين للنظام الجديد وأعاد حرية العقيدة حيث اتفق مع البابا عن طريق معاهدة كورنكوردات في 10 جويلية 1801 واعترف بالكنيسة الكاثوليكية وسيادتها الروحية. أما فيما يخص المجال الاجتماعي أصدر القانون المدني (قانون نابليون) في مارس 1804 [3]،وتميز هذا القانون بوضوح النصوص والايجاز ومنح لفرنسا والعالم كله قانونا يحافظ على القيم والتقاليد للأسرة والملكية الخاصة ويشمل أفضل ما في تشريعات الثورة الفرنسية من قوانين جديدة في مجالات حرية الأفراد وحقوقهم والعدل الاجتماعي وإلغاء الامتيازات الاقتطاعية، فضمن جميع الحريات التي

---

(1) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 329
(2) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق، ص 142
(3) جلال يحي ،المرجع السابق ، ص 331

أعطتها الثورة (حرية العمل، حق الفرد في اختيار مهنته، حرية التفكير حرية التعبير...) كما ضمن لهم المساواة والعدالة أمام القانون، كما أخضع المرأة لسيطرة الرجال والأزواج [1] أما في مجال التعليم تقرر مجانية التعليم للفقراء من التلاميذ كما أنشأ بنك فرنسا ، والوسام المعروف بوسام لجيون دونور أي وسام الشرف وكان يعطى للخدمة المدنية والعسكرية الممتازة [2] .

كانت سلطة نابليون في الداخل مرتبطة بصلة سمعته العسكرية وانتصاراته ونظرا لما تعيشه فرنسا في الداخل والخارج من الأحداث أدت إلى تزايد نفوذه ونجاحه ففي سنة 1800 أجريت انتخابات شعبية عين قنصلا أول مدة عشر سنوات [3] وفي سنة 1802 انتخبته الجماهير الفرنسية قنصلا مدى الحياة، وفي 18 ماي 1804 تقرر تسمية نابليون إمبراطورا على فرنسا بعد استفتاء بأغلبية 99%من الأصوات وحضر البابا بيوس السابع إلى باريس لتتويج نابليون إمبراطورا على فرنسا في 2 ديسمبر1804 في كنيسة نوتردام note–dame الشهيرة في باريس، وقد درست تفاصيل الاحتفال كافة بعينه وتفادي نابليون الإعتراف بأية سيادة للبابا فأخذ التاج من يديه ووضعه على رأسه بنفسه [4] ثم ألبس زوجته (جوزيفين) تاجها أيضا بيديه [5] وصار نابليون الأكبر سلطة وحاكما مطلقا أكثر مما كان عليه لويس الرابع عشر [6]

---

(1) هـ.أ.ل فيشر، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (1789 – 1950) ،تعر .أحمد نجيب هاشم و وديع الضبع ،ط6 ، دار المعارف ، مصر ، 1958 ، ص 69 ، ص 71

(2) إبراهيم رمزي ، كلمات نابليون ، ط1 ، مؤسسة الهنداوي ، جمهورية مصر العربية ، 2014، ص16

(3) ميلاد .أ. المقرحي ، المرجع السابق ،ص 332

(4) نفسه ، ص333

(5) إبراهيم رمزي ، المرجع السابق ، ص 17

(6) ميلاد .أ. المقرحي ، المرجع السابق ، ص333

2) سياسة نابليون الخارجية :

لقد وجه بونابرت معظم اهتمامه إلى الحرب وكانت كلا من بريطانيا والنمسا في حرب مع فرنسا فقام بمهاجمة جيوش النمسا بعبوره جبال الألب من سويسرا ودخوله سهل لومبارديا فهدد مواصلات النمسويين تم إلتقى بهم في سهل مارنجو يوم 24 جوان 1800 وهزمهم فاضطروا إلى طلب الهدنة، وبعد هزيمة ثانية في شهر ديسمبر تم عقد صلح لونيفيل في 9 فيفري 1801 الذي تجددت به شروط معاهدة كامبو فورميو، واعترفت النمسا بالجمهوريات التي أنشأها بونابرت في إيطاليا وهولندا وسويسرا [1] ،والجمهوريات الإيطالية التابعة لفرنسا هي جمهوريات ليجوريا والألب الشمالية، أما في هولندا جمهورية باتافيا وهلفاتيا في سويسرا[2]، كما اعترفت النمسا بضم بيد مونت إلى فرنسا، أما فيما يتعلق ببريطانيا فإن ضعف البحرية الفرنسية جعل بونابرت عاجزا عن مهاجمتها ولكنه عقد حلفا بحريا في شهر جانفي 1801 ضم كل من السويد وبروسيا والدانمارك وروسيا ضد انجلترا التي كانت تقوم بتفتيش السفن لمنع وصول المهربات الحربية إلى فرنسا ولكن انجلترا أسرعت بتحطيم الأسطول الدانماركي ومات قيصر روسيا، فزال الحلف وقلت آمال بونابرت في النصر وقبل عقد صلح أميان في 25 مارس 1803 الذي تخلت فيه انجلترا عن كل ما أخذته من فرنسا وحلفاءها فيها عدا سيلان وترانيبيداد ورأس الرجاء الصالح ،وتعهدت برد مالطا إلى فرسان القديس يوحنا وسينورفه إلى إسبانيا ، أما فرنسا فإنها انسحبت من مصر وتركتها للدولة العثمانية [3]

---

[1] جلال يحي ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر (حتى الحرب العالمية الأولى) ج2 ، الكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، مصر ، د.س.ن ، ص 330

[2] عبد العزيز سليمان نوار وآخرون ،التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، دار الفكر العربي ، مصر ، 1999 ، ص 260

[3] جلال يحي ، التاريخ الأوروبي (حتى الحرب العالمية الأولى) ،المرجع السابق ، ص 330

رابعا : عهد الإمبراطورية 1804/ 1814

1) حروب نابليون :

أ. الحرب مع النمسا 1809 :

شجعت الثورة الإسبانية وتأكيد روسيا بأنها غير جادة في محالفتها مع نابليون انتهزت النمسا الفرصة لمحاربة نابليون فأعلنت في 1809 الحرب [1]، فجمع النمساويين نصف مليون من الجنود يريدون أن يمسحوا بها العار الذي لحق بهم بعد واقعتي مارنجو وأسترلتر فساد الاضطراب في البلاد فقام الأرشدوق شارل ودعا الشعب الألماني للقيام في وجه نابليون فاخترق نابليون نهر الراين وقهر الأرشدوق شارل في بافاريا وضرب فيينا كل ذلك في تسعة أيام (3 أفريل إلى 12 أفريل) ثم إخترق نابليون نهر الدانوب[2] وحارب النمساويين [3] في 6 جويلية 1809 وانتصر عليهم في معركة وأجرم ،وعلى أثرها طلبت النمسا الهدنة والدخول في مفاوضات الصلح ثم وقع الطرفان معاهدة فينيا في 9 أكتوبر 1809 التي نصت على فرض غرامة حربية كبيرة على النمسا وتحديد قواتها بما لا يتجاوز 150.000 جندي كما فقدت النمسا أراضي يبلغ عدد سكانها حوالي أربعة ملايين نسمة وفقدت شواطئها على البحر الأدرياتيكي [4]

نتائجها :

1. محاولة تفكير النمسا في محاربة في بونابرت وهو في أوج قوته دليل على أن النمسا لا تبالي بقوته
2. غيرت الجيوش المهاجمة أساليب جديدة : روح قومية .

---

(1) إبراهيم رمزي ، المرجع السابق ، ص 22

(2) نهر الدانوب : نهر طوله 2850 كلم بوسط جنوب شرقي أوروبا أكبر أنهار أوروبا بعد الفولجا مساحة حوضه حوالي 8288 كلم2ينبع من هضبة الغابة السوداء جنوب غرب ألملنيا ويعبر أو يؤلف أجواء من حدود النمسا وسلوفاكيا والمجر وكرواتيا ويوجوسلافيا وروكانيا وبلغاريا وأوكرانيا قبل أن يصب في البحر الأسود بعد مروره بالباب الحديدي يتسع محراة ، وشفرع عند جالاتس إلى دلتا دكتريها المستنقعات ينظر علي مولا ، المرجع السابق ، ص 1480

(3) شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 151

البحر الأدرياتيكي : ذراع من البحر المتوسط بين إيطاليا وشبه الجزيرة البلقان طوله 8.4 كلم وعرضه 93 إلأى 225 كلم من أهم موانئه : البندقية ، باري ، فيوهي ، ينظر علي مولا ، المرجع السابق ، ص 195

(4) ميلاد .أ. المقرحي ، المرجع السابق ، ص 339

3.ظهور حركة النهضة الحربية وإصلاحيات داخلية من آثارها : إنشاء جامعة برلين سنة 1810.

4. تكتل أعداء نابليون والطامحون في ملكه والذين ضاقوا بحروبه وكذلك من كانوا يعملون معه مثل مفاوضات وزير الخارجية تاليران [1] والنمسا ومفاوضات بين وزير الخارجية فوشيه وإنجلترا وقائده برنادوت الذي صار عام 1810 ملكا للسويد بإسم شارل جون [2]

5. طلق نابليون بونابرت زوجته الأولى جوزيفين لأنها لم تكن من البيت الإمبراطوري وكانت عاقر أيضا ،فتزوج بماري لويز [3] إبنة إمبراطور النمسا على أن تنجب له ولداولم تمر سنة على زواجهما حتى ولدت له في مارس ولدا لقبه ملك روما.

ب . الحرب مع روسيا ونتائجها :

كانت روسيا قد اتفقت مع نابليون على أن لا تتعامل مع انجلترا ولكنها نقضت ذلك العهد فأراد نابليون أن يقتص منها جزاء ذلك فجهز إليها جيشا يبلغ عدده نصف مليون ،وتوجه إلى روسيا فاخترق بجيشه نهر نيامن وتقدم إلى موسكو وكان جيش الروس يقدر بحوالي ثلاثمئة وستين ألف مقاتل بحيث لم يعتمدوا على قوتهم وسلاحهم، بل إعتمدوا على برودة الطقس في بلادها فكانت الهزيمة واقعة على الروس ثم توجه نابليون وجنوده نحو مدينة سمولانسك فضربها بمدفعه، فهرب أهلها – سكانها– ثم دخلها نابليون ثم تقدم بعد ذلك إلى موسكو وحدثت بين كوتوسف القائد الروسي في موقعة بورودينو 8 سبتمبر، وانتهت[4] الموقعة بإنسحاب الروس إلى الشمال صوب موسكو بعد أن قتل في هذه الموقعة 70 ألف أو أكثر .

---

[1] تاليران : هو تاليران شارل موريس بيرجور ، سياسي ورئيس فرنسي ولد في 12 فيفري 1754 وتوفي في 17 ماي 1848 كان أسقفا لأتون وعمل وزير خارجية لنابوليون فلما أبعده عمل من بعده رئيسا لحكومة لويس السادس عشر .لعب دورا هاما في مؤتمر فيينا 1815 .ينظر رؤوف سلامة موسى، موسوعة أعلام وأحداث مصر والعالم ج2، مطابع المستقبل، بيروت، لبنان، 2002، ص 211

[2] شوقي الجمل ،عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 151

[3] ماري لويز: زوجة نابليون ولدت عام 1791 وتوفيت في سنة 1847 إبنة إمبراطور النمسا فرنسوا الثاني تزوجها نابليون وأنجب منها إبنه ملك روما وخانته بين نفيه ، ولم تأبه به وربت إبنهما الذي مات صغيرا غريبا عنه ينظر: رؤف سلامة موسى ،المرجع السابق ص 519

[4] ابراهيم رمزي ، المرجع السابق ، ص 305

ج. حروب الأمم :

تكتلت الجيوش الأوروبية ضد نابليون فإنضم مستشار النمسا مترنيخ إلى خصومه ثم انضم الألمان والسويد والإيطاليون إتخذوا ضده موقفا عدائيا ولكنه انهزم أخيرا في معركة ليبزج وخسر مايقرب من 50 ألف من جنوده وإنتشرت الأوبئة بين الجند وانسحبت قواته التي كانت في إسبانيا فأتاحت فرصة للقائد البريطاني ولنجتن وجنوده على فرنسا من الجنوب وكانت فرنسا نفسها قد وصلت إلى درجة كبيرة من الإنتهاك وأصبحت غير قادرة على السير وراءه وعرض عليها أعداءه في نوفمبر عام 1813 الصلح على أن تحتفظ فرنسا بحدودها الطبيعية الراين [1]،جبال الألب ،البرانس [2]، لكنه رفض ذلك .

وتجددت الحروب بينه وبين أعدائه واضطر لمحاربة الروس في الشمال والنمساويين في الجنوب ،وتعرضت فرنسا ذاتها للغزو رغم،و مواجهته للأعداء شعر بأن الأمة الفرنسية أصبحت منهكة وغير قادرة على أن تسير وراءه فعزم على التنازل عن العرش فتنازل ،عن حقه في عرش الامبراطورية في أفريل 1814 على أن يعطي ملك جزيرة ألبا وهي جزيرة قريبة من ساحل إيطاليا من كورسيكا ليعيش فيها بقية حياته وإنسحب إلى جزيرة ألبا وأعضاء أسرته ماعدا زوجته النمساوية . [3]

2_ نهايتـه:

كان اعتقاد الحلفاء أن نابليون فقد مقومات النصر سببا في استمرار الحرب وفشل محاولات الوصول إلى حل سلمي ، وفي معركة ليبزج (الشعوب) في 16 أكتوبر 1812 كانت هزيمة نابليون الكبرى إذ بدأت بعدها جيوش الحلفاء زحفها إلى داخل فرنسا من الشمال بينما

(1) الراين : مقاطعة بروسيا سابقا مساحتها (24478كلم^2) بألمانيا على حدود هولندا وبلجيكا ولوكسمبرغ وتعرف أيضا بروسيا البراينية بالراينلاند وبعد ح ع 2 قسمت المقاطعة بين مقاطعة الراين وسنغاليا الشمالية ومقاطعة الراينلاند بلاتينات، ينظر على مولا، المرجع السابق ص 1621

(2) البرانس : سلسلة جبلية جنوب غرب أوربا تفصل جزيرة أبيويا عن سائر أوربا وتفصل اسبانيا عن فرنسا تمتد حوالي 425 كلم من الخليج بسكاي في الغرب إلى البحر المتوسط في شرق وتصل إلى ارتفاع 34.6م في قمة بيكودي أنيتواسيانيا والبرانس غنية بالأخشاب والمراعي والقوي الكهربائية المولدة من الساقط المائية ينظر على مولا، المرجع السابق، ص 665

(3) شوقي الجمل ، عبد الله عبد الرزاق ، المرجع السابق ، ص 153

كانت الجيوش الاسبانية – البريطانية تغزو فرنسا من الجنوب، ولقد قاوم الشعب الفرنسي بقوة عن أرضه ولكن الحلفاء كانوا متفوقين ثم تنازل نابليون عن العرش لإبنه ملك روما 1814 وغادر فرنسا إلى جزيرة ألبا [1] الإيطالية محتفظا فيها بلقب الامبراطور 1814، ولم يظل هناك حتى عاد إلى فرنسا لينقذها كما كان يعتقد – من لويس الثامن عشر[2] الذي عاد إلى العرش تحت أسلحة الانجليز والروس والنمساويين ولإنقاذ فرنسا من شر الهزيمة .[3]

عقدت الدول المتحاربة مؤتمرا في مدينة فيينا عاصمة النمسا في نوفمبر 1814 للبحث في كل المشاكل المتعلقة في بأوروبا منها التسوية العامة للحدود الفرنسية ،حيث ظهرت خلافات بين روسيا وبريطانيا، تنوعت بين رغبات ومصالح مختلف الدول ، وفي أثناء إنعقاد هذا المؤتمر ،قرر نابليون العودة إلى فرنسا ففي نهاية فيفري 1815 غادر نابليون جزيرة ألبا ووصل إلى باريس في 20 مارس من نفس السنة وأعاد تأسيس الامبراطورية الفرنسية أما لويس الثامن عشر فقد هرب إلى بلجيكا وعندما علم رؤساء الدول المتحالفة والمجتمعون في فيينا 7 مارس 1815بعودته، أصدروا بيانا في 13 مارس وقع عليه تاليران – باسم فرنسا

"دعوا فيه شعوب أوروبا إلى محاربة نابليون والقضاء عليه باعتباره عدو العالم المتمدن"

أما في فرنسا فقد بدأ حكم المائة يوم (20 مارس – 18 جوان 1815) وحاول نابليون فيه بعد عودته إلى باريس أن يستقطب تأييد الفرنسيين، كما حاول اقناع الدول الأوروبية بنواياه من خلال قبوله معاهدة باريس الأولى [4] بجميع نصوصها إلا أن الدول المتحالفة أصرت على إبعاده عن فرنسا مهما كان الثمن ،وأصبحت المعركة حتمية بين نابليون وأعدائه وانتصرت

---

(1) جزيرة ألبا : جزيرة 223 كلم^2 تجاه تسكانيا بإيطاليا الوسطى في البحر التيراني وأهم مدنها بورتوفيوايو ، غمارة لفترة قصيرة (1814 – 1815) في أثناء نفي نابليون الذي أقام بتحسين طرقها ومواصلاتها ينظر: على مولا ، المرجع السابق ، ص 366

(2) لويس الثامن عشر : ملك فرنسا ولد 1757 وتوفي في 1824 عاد إلى فرنسا بعد الثورة الفرنسية ،وفي 1815 أتخذ تاليران وزيرا فساعده على استرجاع مكانة فرنسا الدولية ينظر: رؤف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 940

(3) عبد العزيز سليمان نوار و آخرون ، المرجع السابق ، ص 305

(4) معاهدة باريس الأولى : عقدت في 30 ماي 1814 أعادت فرنسا إلى حدودها التي كانت عليها عام 1792 تقريبا مع استرداد بعض مستعمراتها ينظر: محمد كمال الدسوقي ،تاريخ اوروبا الحديث ،مطبعة النهضة الجديدة ،أسيوط ، مصر ، د س ن

القوات الفرنسية في البداية على الجيش الروسي في 16 جوان 1815 إلا أن الحرب سرعان ماانتهت بهزيمته في معركة واترلو (قرية بلجيكية صغيرة) في 18 جوان 1815 [1].

أدرك نابليون بعد معركة واترلو أن القضية أصبحت خاسرة فأعلن استسلامه لبريطانيا، إلا أن هذه الأخيرة لم تبد نحوه أدنى شفقه وتقدمت القوات المتحالفة نحو باريس ودخلتها في 7 جويلية 1815 للمرة الثانية ومعها لويس الثامن عشر، وفي20 نوفمبر تم توقيع معاهدة باريس الثانية التي نصت على أن تدفع فرنسا غرامة حربية تقدر بـ 700 مليون فرنك ذهبي وتعويضات أخرى، كما نصت على أن تقبل فرنسا لمدة خمس سنوات قوات احتلال في بعض المقاطعات الفرنسية ،و فصلت جميع الأراضي التي إحتلتها في عهد الثورة والامبراطورية، وهي بلجيكا وهولندا أو أراضي الراين ،ولم يترك لها إلا مدينة نيس وجزء من السافوري وقد وقفت بريطانيا ضد رغبة بروسيا في الحصول على مقاطعتي الألزاس [2]

واللورين [3] المهمتين بالنسبة لفرنسا ونصت المعاهدة أيضا على أن تعاد الكنوز الفنية الثمينة التي جلبها نابليون إلى باريس من متاحف أوروبا إلى أصحابها [4]

وفي 1 أوت1815 نفي إلى جزيرة سانت هيلانة [5] الموحشة حيث توفي بها نتيجة مرضه بالسرطان في يوم 5 ماي 1821 [6]، وفي سنة 1840 في عهد الملك لويس فليب [7] (1830

---

(1) ميلاد .أ. المقرحي ، المرجع السابق ، ص 346
(2) الألزاس : إقليم ومقاطعة سابقة الشمال الشرقي فمحاذاة حدود الراين مع ألمانيا تخترقه جبال الفوج يشمل الأقسام : بالراين ينظرعلى مولا المرجع السابق ص 380
(3) اللورين : إقليم ومقاطعة سابقة الشمال الشرقي عاصمته التاريخية نانسي يخترق الاقليم نهرا ميرو موزل وجبال الفوج وهي جبلية عموما ومنطقة زراعية ، المرجع نفسه ، ص 2895
(4) ميلاد. أ. المقرحي ، المرجع السابق ، ص 347
(5) سانت هيلانة ، جزيرة في محيط الأطلسي بين إفريقيا وأمريكا الجنوبية على مسافة 1950كلم من أنغولا و 3500 كلم من البرازيل مساحتها 122 كلم طولها 17 كلم وعرضها 10 كلم العاصمة جيمستاون، اللغة انجليزية، عدد سكانها 6000 نسمة أكتشفت من الرحالة البرتغاليون في 21 ماي 1502 م ، ينظر مسعود الخويند،ج6 ، المرجع السابق ، ص 78
(6) محمود شاكر ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ج2 ، ط2 ، دار النشر أسامة ، الأردن ، 2008 ، ص 668
(7) لويس فليب: ملك فرنسا ولد 1773 وتوفي 1850 تولى ملك فرنسا بالإنتخاب في 1830 وكان ديموقراطيا ومؤيدا للثورة في البداية ثم أدى تشدده، ورفضه أيه إصلاحات، إلى قيام عدة انتفاضات وثورات متتالية إلى قيام عدة انتفاضات وثورات ينظررؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 940

–1848) نقل جثمانه إلى مقره الحالي في مقبرة الأنفاليد ، ومازال حتى يومنا في قلب مدينة باريس في تلك المقبرة [1] .

(1) ميلاد .أ. المقرحي ، المرجع السابق ص 349

إن الكتابة عن تاريخ نابليون بونابرت حافلا بالإنجازات والطموحات التوسعية لإمتلاكه الحنكة العسكرية والنبوغ السياسي، فتمكن من إسقاط حكومة الإدارة و إستولى على السلطة، كما أنشأ إدارة حكومة قوية وازداد نفوذه بفضل انجازاته العسكرية وطموحاته التوسعية حتى وصل إلى المشرق الإسلامي الذي كان تحت راية الدولة العثمانية بمغامرته فأشرف على قلعة العلم والحضارة مصر ثم زحف إلى بلاد الشام .

فبانتصاراته المتلاحقة امتدت امبراطوريته لتشمل معظم مناطق أوروبا الوسطى والغربية واصطدامه بالانجليز في معركة واترلو التي تعتبر معلم لهزيمته النهائية .

الفصل الأول

؛

واقع مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية

أولا : معطيات عامة حول مصر .

1/ التسمية

2/ الموقع أ- الموقع الجغرافي ب- الموقع الجيوسياسي(إستراتيجي)

3/ المناخ والتضاريس

ثانيا : أحوال مصر قبيل مجيء الحملة (في ظل الحكم العثماني المملوكي) .

1- الوضع السياسي 2- الأوضاع الإقتصادية والإجتماعية 3- الأوضاع الثقافية

ثالثا : المطامع الفرنسية في مصر وأسباب الحملة .

1- المطامع الفرنسية على مصر

2- أسباب الحملة أ- الأسباب الخارجية ب- الأسباب الداخلية

رابعا : أهداف الحملة الفرنسية .

شهد المشرق العربي توسع عثماني أدى إلى حدوث تصادم واحتكاك بالمماليك المسيطرين على مصر في معركة الرايدانية بين القوات المملوكية والقوات العثمانية في 23 جانفي 1517 وكانت نتيجة ذلك انتصار العثمانيين على المماليك وأصبحت مصر إبتداء" من التاريخ المذكور ولاية عثمانية .

وفي القرن السابع عشر أخذت الدولة العثمانية تضعف أمام أعدائها واتضح أكثر خلال القرن الثامن عشر وقد انعكس ذلك على ممتلكاتها في الشرق خاصة مصر حيث بدأ فيها نفوذ وسيطرة المماليك على مقاليد الحكم ومن جهة أخرى زادت حدة الصراع والتنافس بين بريطانيا وفرنسا للإستيلاء عليها ،و في هذا الفصل سوف نعرف الأوضاع في مصر التي كانت مقصد"ا مستهدفا من نابليون بونابرت.

الفصل الأول : واقع مصر قبيل مجيء الحملة الفرنسية

أولا : معطيات عامة حول مصر

1/ التسميـــة :

عرفت مصر عبر العصور بمجموعة من المسميات عبرت عن طبيعة أرضها وعن وضعها الجغرافي ، و يمكن تقسيم هذه المسميات إلى ثلاث مجموعات .

المجموعة الأولى : فهي تلك التي أطلقها عليها المصري القديم منذ أقدم العصور اسم"كمت" وتعني الأرض السوداء، أو الأرض الخصبة إشارة إلى وادي النيل والذي كان المصري يزرع فيه منذ أن عرف الزراعة وكذلك اسم " دشرت " أي الأرض الحمراء أو الأرض الصحراوية وأسماها "تاوي" أي الأرضين إشارة إلى الاقليمين الرئيسيين في مصر (جنوب مصر وشمالها) أي الصعيد والدلتا .

المجموعة الثانية : وعرفت في زمن لاحق للمجموعة الأولى وغالبا في الدولة الحديثة[1] أطلق عليها الإغريق وقدماء المصريين اسم حت–كا–بتاج وتعني مكان الإله بتاح ذاته في عهد دولة مصر القديمة، بالإضافة إلى اسم آخر إجيبتوس والتي تعني قبطي وأصلها لفظ يوناني [2] ومن النطق اليوناني للاسم إيجوبتس، اشتقت اللغات الأوروبية الحديثة الكلمة الدالة على مصر مثل (Egypt) وبالإنجليزية (Egyptain) .

المجموعة الثالثة: فيقف على رأسها اسم مصر الذي تعرف به حتى يومنا هذا، ذلك الإسم الذي ورد في القرآن الكريم وفي التوراة، فكلمة مصر تعني قطر وعندما فتح المسلمون مصر وجد

---

(1) هدى محمد عباس القطب ، أسماء عواصم مصر عبر العصور،الشبكة القومية للمعلومات الاحصائية ، القاهرة – جمهورية مصر العربية ،2011، ص8

(2) رانيا الهاشم ، قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم ،ج (17-18) ،د د ن ، د م ن، 1988- 929 ص 27

العرب صعوبة في نطق إيجوبتى والتي تشير إلى المواطن المصري فنطقوها إيقوبطي وقبطي للمواطن المصري المسيحي أو المسلم [1]

ومنذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد وردت في اللغات الأشورية والبابلية والفينيقية والعربية والعبرية مسميات مصر على النحو التالي مشر، مصر، مصور، مصرو،مصرايم ...

يرجع أصل تسمية مصر إلى مصر بن حام بن نواح عليه السلام ،فحكى القضاعي عن تميمة: أن أول من سكن مصر هو مصر بن حام بن نوح عليه السلام بعد أن أغرق الله قوم نوح عليه السلام وأولاده أربعة وهم فاروق، ماح، وياح، ومصر هذا الأخير الذي كان مع نوح عليه السلام في سفينة والذي دعا لمصر هذا أن يسكنه الله الأرض المقدسة الطيبة المباركة فنزل بها وبذلك سميت مصر [2].

أما أصل المصريين : الشعب المصري مزيج من أصول عدة قدمت من بلاد النوبة جنوبا ليبيا غربا، الفئات السامية شرقا والحامية شمالا، اختلطت هذه الأصول في وادي النيل وألفت الشعب المصري [3].

2 / الموقــع :

تقع جمهورية مصر العربية في الزاوية الشمالية الشرقية من قارة افريقيا وتبلغ مساحتها 385.229 ميلا مربعا أي 997.738.5 كيلو مترا مربعا .

يحدها من الشمال البحر المتوسط ومن الجنوب السودان ومن الغرب ليبيا ومن الشرق البحر الأحمر وخليج العقبة [4] وفلسطين

(1) هدى محمد ، المرجع السابق ،ص 2
(2) ابن ظهيرة، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة دار الكتب، د ب ن ،1969 ، ص 6
(3) رانيا الهاشم ،المرجع السابق، ص 27
(4) خليج العقبة : خليج عربي يقع شمال شرقي البحر الأحمر بين الساحل الشرقي المملكة العربية السعودية والساحل العربي شبه جزيرة سيناء أما الدول المشرفة على هذا الخليج فهي المملكة الأردنية الهاشمية وجمهورية مصر العربية والمملكة العربية السعودية ينظر: عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ج2 ،ص 226.

الموقع الجيوسياســي (إستراتيجي)

تحتل أرض الكنانة منذ أقدم العصور موقعا فريدا في الشمال الشرقي للقارة الإفريقية وفي الطرف الشمالي لوادي النيل وهي في الموقع الجغرافي جعلها دولة من الدول التي تتمتع بكونها همزة الوصل بين عالمين أحدهما آسيوي والآخر إفريقي، ولا سيما وأن المنطقة سهلة أمام التحركات البشرية لا يقف فيها أي حاجز أو حائل يحول دون الربط والوصل بين العالمين.

كما تشرف مصر على بحرين الأول هو البحر المتوسط الذي يوجد في قلب العالم القديم وينتهي إلى المحيط المحيط الأطلسي غربا وما وراءه من مياه معتدلة باردة، والثاني بالبحر الأحمر الذي شهد نشاطا تجاريا مستمرا منذ عصور ماقبل التاريخ حتى يومنا هذا والذي ينتهي إلى المحيط الهندي ودول آسيا الموسمية. [1]

فوقوعها في أضيق بقعة بين البحرين المتوسط والأحمر جعلاها محطة مهمة لتجارة الشرق والغرب ،ولم تفقد مصر أهميتها باعتبارها معبرا لتلك التجارة إلا بعد كشف طريق رأس الرجاء الصالح سنة 1798 وتحول التجارة إلى طريق البحري حول افريقيا . [2]

3 _المناخ والتضاريس :

التضاريس :

تتميز جمهورية مصر العربية بسهل صحراوي واسع تمتد عليه بعض المنخفضات كمنخفض سيوا و القطارة أما المناطق الجبلية فتتواجد على أطراف البلاد منها :

جبل تاتريتا (والذي يبلغ إرتفاعه 2637م) جنوبي سيناء هضبة الجلف الكبير وجبل العوينات في أقصى الجنوب الغربي تتألف مساحة مصر الكبيرة من صحراء واسعة يجتازها نهرالنيل في

(1) يسرى الجوهري، جغرافية مصر السياحية ، مطبعة الإشعاع الفني، مصر ، 1998، ص 63

(2) عمر عبد العزيز، تاريخ المشرق العربي (1966/1516) ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ، 1984، ص 221

الوسط وتشهد دلتا النيل وواديه كثافة سكانية عالية (مايقارب 1200نسمة /كلم^2) فيما تغطيان أقل من5 % من الأراضي المصرية. [1]

المــناخ:

يسيطر على الساحل المصري مناخ حار ورطب فيما تسجل درجات الحرارة تغيرات بسيطة فتكون في شهر نوفمبر 13.4° مئوية في أوت 26°، و مئوية في القاهرة تتراوح درجات الحرارة في الشتاء مابين 12 و 20 وفي الصيف ما بين 32 ،35 من جهة أخرى يسود الجفاف في الدلتا ومصر الوسطى حيث تجاوز الحرارة الـ 41 °، فيما سجل في الشتاء 7.5° ويحمتل حدوث جليد وفي الأقصر وأسوان تسجل الحرارة معدل 23° في الشتاء و40° في الصيف

ثانـــيا: أحوال مصر قبيل مجيء الحملة (في ظل الحكم العثماني المملوكي)

1_ الوضع السياسي:

إرتكزت أحوال مصر تحت الحكم العثماني المملوكي على ثلاث هيئات :

أولا الوالي (أو الباشا): كان نائب السلطان ورئيس السلطة التنفذية، مدة بقائه من سنة إلى ثلاث سنوات ،كان عليه إرسال الضريبة إلى السلطان العثماني، ثانيا الديوان ويتكون من كبار الضباط والحامية العثمانية والموظفين والعلماء، له سلطة مراقبة الوالي ولا يستطيع الوالي التصرف في المسائل المهمة إلا بالرجوع إليه،ثالثا الحامية العثمانية تألفت من فرق عسكرية تقوم بحفظ النظام و الدفاع عن الدولة [2]، ومن المعروف أن أوضاع مصر عند مجئ الحملة كانت قد بلغت أقصى درجات الإنهيار نتيجة استئثار المماليك بالسلطة و النفوذ وإهمالهم لشؤون البلاد في جميع المجالات، وكانت النظم السياسية التي وضعها العثمانيون

---

(1) رانيا الهاشم، المرجع السابق ،ص 5

(2) عصام محمد شبارو، المقاومة الشعبية للإحتلال الفرنسي والغزو البريطاني، دار التضامن ،لبنان ، 1992، ص 17

في بداية القرن السادس عشر هي المسؤولة في إستئثار المماليك ،هذا ما أدى ضعف الأحوال في مصر، إذ قامت فلسفة العثمانيين في حكم مصر على تعدد السلطات بها [1]،حتى يضمنوا بقائها ولاية عثمانية [2]، وكان العثمانيون قد استعانوا بباقي العناصر المملوكية في حكم مصر بعد كسر شوكتهم في عام 1517 لخبرة هؤلاء الطويلة بشؤون البلاد ودرايتهم بأحوالها ،فاستطاع المماليك بالتدرج من سيطرتهم ونفوذهم حتى قاموا بعزل الوالي العثماني في مصر و حبسه في القلعة حتى يعين غيره بل وفكروا أكثر من ذلك في الاستقلال بحكم مصر وطرد العثمانيين منه، وزادت الفوضى والاضطرابات بسبب منافسة المماليك فيما بينهم حول الوصول إلى المناصب العليا مثل شيخ البلد أو إمارة قافلة الحج المصري ، وقد بلغ المماليك أوج قوتهم قبل مجيء الفرنسيين إلى مصر بعدة سنوات أي في عام 1768 .

كانت مصر في 1763 تحت حكم واحد من المماليك وهو علي بك الكبير[3] استغل انشغال تركيا بالحرب الروسية التركية 1763 حيث أعلن استقلال مصر فخرج عن طاعة السلطان وامتنع عن دفع الخراج ومنع وورود الولاة العثمانيين فضرب النفود بإسمه فجرد الجيوش وفتح الجزيرة العربية فنادى به شريف مكة سلطان مصر ، خاقان البحرين ثم مد يده لمعونة ضاهر العمر لتخلص من سلطة السلطان العثماني وبعث إليه محمد بك أبوالذهب حيث استطاعت الدولة العثمانية على تفاهم معه في القضاء على علي بك الكبير فعاد إلى مصر – محمد بك أبو الذهب – وقتل سيده فاستطاع أن يتربع على كرسي الولاية [4].

---

(1) لطف الله بن أحمد حجاف ، نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر، ط2، مركز الدراسات اليمنية صنعاء ، اليمن ،1989 ص56 .

(2) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 17

(3) علي بك الكبير، مملوك قوقازي وحاكم مصر ولد سنة 1728 وتوفي 8 ماي 1773 تولى قيادة قافلة الحج في 1753 ولقب شيخا البلد في 1760 ثم انفرد بحكم مصرقبل في معارك دار تبينه وبين محم دبك أبو الذهب .ينظر رؤوف سلامة موسى موسوعة أحداث وأعلم مصر والعالم ،ج 2 ،ط1 دار ومطابع المستقبل بيروت ، لبنان ، 2002 ،ص689

(4) محمد فرج ، النظال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ، دار القومية ،د ب ن ، د س ن، ص 11

وصار أبو الذهب شيخا للبلد وعهدت سلطة الباب العالي إلى ما كانت عليه فعادت الفوضى والأوبئة والمجاعات ولم يطل عهد أبو الذهب بل مات بعد عامين وبعد موت محمد بك أبو الذهب برز في مصر ثالوث [1] من المماليك هو اسماعيل بك ، إبراهيم بك[2]، ومراد بك [3]، حيث انقسم المماليك إلى محمدية (نسبة لأبي الذهب) وعلى رأسهم ابراهيم بك ومراد بك وإلى علوية (نسبة لعلي بك الكبير) وعلى رأسهم اسماعيل بك ، وتغلب ابراهيم بك ومراد بك على اسماعيل بك بينما عزمت الاستانة على إيقاف الفوضى في مصر فأرسلت حملة بحرية بقيادة القبطان حسن باشا في 1786 وعمل على كسب ثقة الأهالي عن طريق تخفيض الضرائب وأرسل القوات ضد كل من ابراهيم بك و مراد بك ومع أن القبطان انتصر عليها إلا أنه لم يستطع القضاء عليهما فعفا عنهما قبل خروجه من مصر فعاد إلى القاهرة .[4]

كان إبراهيم بك ضخم القامة حسن الطلعة حاد العينين إمتاز بالغنى ، الطمع والاحتيال، أما مراد بك فكان يفوقه إقداما وحزما وفيه كرم وسخاء وكلاهما لم يؤيدا سلطتهما إلا بالقتل والنهب والاحتيال وقد إتفقا على اقتسام إيراد البلاد [5] .

واقتسما السلطة بينهما وصارا يتناوبان مشخية البلد وإمارة الحج أي السلطتين الإداريةوالحربية فكان إبراهيم بك عادة شيخ البلد ومراد بك أمير الحج وقائد الجند وجعلا يتنازعان ويسيئان حكومة البلاد حتى مجيء الحملة الفرنسية على مصر 1798م [6].

---

[1] محمد رفعت ، تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،ج1 ،المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة مصر ، 1934 ص11

[2] أحمد شلبي ، لمحات من تاريخ مصر الحديث (قبيل الحملة الفرنسية ومعها) مجلة المؤرخ العربي العدد 2 ، د م ن ، صفر 1387هـ ،ص6

[3] ابراهيم بك : مملوك وحاكم مصري ولد 1735 وتوفي 1816 نافس مراد بك وحلف أبو الذهب بين 1775- 1798 في حكم مصر وعندما احتل نابليون مصر ، هرب إلى سوريا وتفادي مذبحة محمد علي للمماليك في 1811 وعاش بقية عمره طريدا ، ينظر رؤوف سلامة موسى ، المرجع السابق، ص 41.

[4] عبد العزيز نوار، تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق ،دار النهضة العربية ، بيروت، 1983 ، ص 72

[5] جرجي زيدان، تاريخ مصر الحديث مع فذلكة في تاريخ مصر القديم 2، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، 2012 ،ص 130

[6] محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص 11

2_الأوضاع الإقتصادية و الإجتماعية:

تدهورت الحالة الإقتصادية في مصر بسبب تحول النشاط التجاري بين الشرق و الغرب إلى طريق رأس الرجاء الصالح ،إذ إقتصرت صلاتها التجارية على حوض الأبيض المتوسط والسودان والحبشة وبلاد العرب، وكان للنظام الضريبي أثره الواضح في المستوى للطبقتين الوسطى والفقيرة ، وإنعكس ذلك على الوضع الإقتصادي للدولة وتأثرت التجارة الداخلية بإضطراب الأمن وإشتداد تنازع الفرق العسكرية إضافة إلى تغلب العملة المتبادلة وإختلاف المكاييل والموازيين بين مكان وآخر، زد على ذلك سيطرة التجار الأجانب على سوق التجارة بفضل إنتظامهم وإمتيازاتهم التجارية التي يقرها الحكام العسكريون.

أما الزراعة فكانت الأرض ملكا للدولة ممثلة في السلطان، يزرعها الفلاحون بمقتضى ما يسمى حق الإنتفاع أي يزرعوها لحساب الدولة والسلطان وينتفعون بها بعد دفع الضرائب ،وأدى هذا النظام إلى إهمال المزارع للأرض و زاده إهمالا تراخي الدولة عن حفظ الأمن وإهمالها لأمور الري وتقوية الجسور للوقاية من الفيضان ،وإقتصرت الصناعة على الصناعات اليدوية ولم تبلغ ما بلغته أوروبا من صناعة آلية و كان الصناع ينتظمون في طوائف ترعى علاقتهم بالحكومة من حيث جمع الضرائب و الإشراف على الإنتاج، وكان لكل مهنة طائفتها و لكل شخص طائفة ولكل طائف شيخها [1]، ولهذا لا نعجب إذا قرأنا وصف الرحالة الأوروبين الذين زاروا مصر والشام وسائر بلدان الدولة العثمانية في أواخر القرن الثامن عشر أمثال ساقاري يصف الحالة الصناعية في مصر: " حتى الصناعات اليدوية فإنها في أبسط أحوالها ويندر أن تجد في القاهرة من يصلح الساعة وإذا وجد فهو أفرنجي ،أما الصناعة فأصحابها فيها أكثر مما في أزمير وحلب لكنهم جهلاء وإنما يتقنون المنسوجات الحريرية وإن كانت أقل إتقانا وأغلى ثمنا من صنع أوروبا". [2]

---

(1) دون امضاء ، الحملة الفرنسية على مصر ، بتاريخ 13:45 ، 2015/04/22
WWW .MOQATEL.COM/ OPEN SHARE/ BEHOTH ATRIKIA/ 51/ MOHDALI/ SEC/ 02.DOC_CVT.HTM

(2) جمال الدين الشيال، الترجمة في مصر في عهد الحملة الفرنسية ، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد ،مصر،2000 ،ص12

أما من الناحية الإجتماعية، إنقسم سكان مصر إلى حكام ومحكومين ويمكن القول أن المجتمع المصري تكون من قوى إجتماعية فوقية وهي الأقلية و تتألف منا الاتراك العثمانيين والمماليك وأخرى تحتية وفي مقدمتها طبقة المشاييخ أو علماء الأزهر والتجار ثم الفلاحين والصناع ومعظمهم من العرب .وكان الجهاز الحاكم في جهة والشعب المصري في جهة أخرى، ولم يكن يربطه بالشعب سوى علاقة سطحية من ولاء الدولة ونظامها والشريعة الإسلامية، ورغم عدم الشعور بالتباين القومي بين الحكام والمحكومين فقد كانت القوى التحتية وغالبيتها من العرب المغلوب على أمرها والمحرومة من كل شيء، في حين أن القوى الفوقية الحاكمة كانت تستحوذ على مغانم الحكم وتتمتع بالجاه وتستبد بالشعب[1]،وترتب على هذا كله تدهور الأحوال في مصر فقد أهمل الحكام شؤون البلاد وتدهورت الصناعة والتجارة ،وابتليت الزراعة لعدم الاهتمام بالري أو الاستقرار حيث لم يهتم المماليك إلا بجمع الأموال من الأهالي والأجانب وأيضا الثروات للتمتع بحياة البذخ فساد الاضطراب وعمت الفوضى وانتشرت المجاعات وضعفت وسائل الدفاع في الثغور وفي داخل البلاد حتى أصبحت لقمة سائغة أمام الفرنسيين عند مجيئهم إلى مصر عام 1798 وقد عبر الجبرتي [2] عن هذه الأوضاع في لأحداث سبقت مجيء الحملة الفرنسية فقال عنها :1210 هـ (1796/1795م) : " لم يقع بها شيء من الحوادث التي يعتني بتقييدها سوى مثل ما تقدم من جور الأمراء والمظالم " [3]

---

(1) عصام محمد شبارو، المرجع السابق، ص 18

(2) الجبرتي : عبد الرحمان الجبرتي مؤرخ مصري ولد 1754 وتوفي في 18 جوان 1825 ولد في القاهرة في أسرة ثرية من أصل أيوبي ودرس بالأزهر ، عمل مع مرتضى الزايدي في جمع سير عظماء سوريا ثم عين بعد دخول قوات نابليون مصر كاتبا بلجنته وخدم محمد علي كرئيس للمذهب الحنفي : توفي أعمى بعد وفاة أحب أبنائه له ،ينظر رؤف سلامة موسى ، ص 260

(3) لطف الله ، المرجع السابق ، ص 57

3_الأوضاع الثقافية:

أما فيما يخص الحياة الفكرية فمن مظاهر ضعفها هو انتشار الطرق الصوفية والحقيقة أن التصوف الذي انتشر في مصر العثمانية المملوكية على صورة الدروشة [1] كأداة للهرب من جور الحكام وطغيانهم وهذا ما صار عليه الفلاحين التعساء للتخلص من ظلم و جبروت الملتزمين وجباة الضرائب . [2]

ومن الناحية العلمية فقد ارتكزت على علوم الدين دون علوم الدنيا فقد شجع العثمانيون هذا التيار تدعيما للإسلام عامة والمذهب السني خاصة حيث تقربوا إلى العلماء لما لهم من مكانة ونفوذ لدى السلطات الحاكمة التركية والمملوكية فضلا عن مكانتهم الدينية, فلقد تمتع علماء الأزهر بالأمن والثراء فتمكنوا من صد الظلم على أنفسهم وأحيانا عن الشعب المصري لما يصدر من ظلم حكام أتراك ومماليك ليحتموا تحت راياتهم وهذا ما أدى إلى انتشار الجهل فأغلقت المدارس وأصبح التدريس في جامع الأزهر[3] يقتصر على قراءة الكتب القديمة لا أكثر، وفي المقابل اختفت العلوم الطبيعية كالطب والرياضيات والكيمياء.

ثالـثا: المطامع الفرنسية في مصر وأسباب الحملة .

1_المطامع الفرنسية في مصر :

يتبين من تاريخ فرنسا ومصر أن حملة نابليون بونابرت لم تكن أول حملة فرنسية على مصر بل كانت تطمح فرنسا إليها منذ زمن بعيد ، فخلال القرن الثالث عشر [4] تقدم البابا أنوسنت الرابع عام 1245 م بدعوى القيام بحملة صليبية بغرض انتزاع البيت المقدس من أيدي

([1])التصوف هو العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه وانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة : ينظرأبو القاسم سعد الله , تاريخ الجزائر الثقافي 1830 ـــ 1954 ،ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص 8

([2]) عصام محمد شبارو ، المرجع السابق، ص 22.

([3]) جامع الأزهر: ، بناه جوهر الصقلي ، قائد المعز لدين الله الفاطمي عام 359هـ/970م حيث وضع أساس جامع الأزهر بالقاهرة كان الغرض من إنشائه أن يكون مسجدا تقام فيه الصلوات ويعدى فيه المذهب الشيعي ولكن تحول بعد فترة إلى معهد للدراسة ، حيث ألقيت فيه الدروس الدينية واللغوية وبمجيء صلاح الدين الأيوبي أغلق الجامع ليمنع دارس المذهب الشيعي ثم عادت الدراسة لكن بالمذهب السني في عهد الظاهر بيبروس وظل كذلك حتى يومنا هذا، ينظر : سعيد أحمد غراب ، قراءة في الأدب العربي الحديث العلم نور والإيمان، مصر ، 2011، ص 34

([4]) محمد فرج ، المرجع السابق ، ص 15

المسلمين فوقع اختياره على الملك لويس التاسع [1] بجيش يقدر بـ 50 ألف مقاتل إلى مصر فنزل بالدمياط سنة 1249م ثم إلى المنصورة [2] حيث اشتبكت قواته مع الجيوش المصرية في موقعة المنصورة عام 1250م[3]، وانتهت حملته بفشل الفرنسيين فدحر منهم 30 ألف وأغرق الكثير وأسر الملك لويس التاسع ثم أطلق صراحه بعد دفع مبلغ من المال وذلك في عهد الملك الصالح أيوب ففي عام 1535 تم توقيع معاهدة بين ملك فرنسا فرانسوا الأول [4] وسلطان الدولة العثمانية سليمان القانوني [5]، تقتضي المعاهدة منح فرنسا في تلك الفترة امتيازات في الدولة العثمانية [6].

وفي عام 1672 حينما كان لويس الرابع يحارب هولندا ويعاقبها جزاءً لمعارضتها لمصالحه [7] بمنافسة فرنسا تجاريا وصناعيا. تقدم ليبنتز[8] وهو أحد الفلاسفة الألمان بمشروعه يقترح فيه على لويس الرابع عشر تجهيز حملة للإستيلاء على مصر بدلا من خوض الحرب مع هولندا باعتبار هذه الأخيرة منافسة لها وأولى الدول الإستعمارية في الشرق، ولم يعمل الملك على تنفيذ مشروع ليبنتز لأن هدفه هو القضاء على هولندا وبالتالي تفوق فرنسا أوروبا. [9]

---

(1) لويس التاسع: ملك فرنسا ولد 1214م وتوفي 1270 م قاد حملتين الصليبيتين السابعة والثامنة وأسره المصريون في المنصورة 1250، ومات بالطاعون في تونس ، ينظر رؤوف سلامة موسى، المرجع السابق، ص 939 .

(2) المنصورة : مدينة مصرية من أشهر مدن دلتا النيل، قرب الزقازيو على الضفة الشرقية للنيل من أكبر مدن الدلتا وأجملها تتميز بكثرة معاهدها ومدارسها وبجامعتها من أبرز معالمها مسجد الصالح أيوب، ينظر: كمال موريس،الموسوعة الجغرافية للوطن العربي، ط1، دار الجيل، بيروت، 1998،ص 596

(3) فرج محمد الوصيف، مصر بين حملتي لويس ونابليون ،ط1 دار الكلمة، مصر، 1998، ص 13 .

(4) فرنسوا الأول : ملك فرنسا ولد 1494 وتوفي 1547 ، تولى حكم في 1515 وبعد انتصاره في ماريجنانو في 1515 خاض أربعة حروب كي يصبح امبراطورا رومانيا جعل اللغة الفرنسية هي لغة البلاد الرسمية بدلا من اللاتينية، ينظر محمد فرج ، مرجع سابق ،ص 735

(5) سليمان القانوني : أو الأول (1494-1566) خلف أباه سليم الأول عام 1520 بلغت في عهده الامبراطورية العثمانية أوج سطوتها ، أخفق في الاستلاء على مالط قتل وزيره الأكبر ابراهيم ثم إبنه مصطفى حكم بوجه عام معتدلا ، ينظر علي مولا:الموسوعة العربية الميسرة ط1 ، مجلد 1 المكتبة العصرية ، بيروت 2010 ،ص 1881

(6) هشام سوادي هشام ، تاريخ العرب الحديث(1516- 1918) من الفتح العثماني إلى غاية الحرب العالميةالأولى،ط1 دار الفكر، الأردن ،2010 ، ص 114

(7) لويس الرابع : ملك فرنسا ولد 1638 وتوفي اسير في1715 لقب بملك الشمس بلغت فيه أوج في مجال الفنون وآداب خاض حروب عدة مما أدى إلى إفلاس خزينة بلاده ينظر : رؤف سلامة ، المرجع السابق ، ص 939

(8) ليبنتز: هو أحد الفلاسفة الألمان (1646 – 1716) من رواد التنوير في ألمانيا، فلسفة مثالية ومتفائلة، ينظر: نفسه ، ص 735.

(9) محمد رفعت، المرجع السابق ،ص 22

وفي عهد الملك لويس الخامس عشر[1]، تطلعت فرنسا لاحتلال مصر خاصة أن الدولة العثمانية على وشك الانهيار ولتحقيق ذلك لجأت إلى مطالبة الدولة العثمانية التنازل عن مصر وكلف بهذا المهام "الدوق دي شوازل" ولم تجرى أية مفاوضات في هذا الشأن وتجددت الفكرة مع[2] الملك لويس السادس عشر[3]

حيث قام الرحالة البارون دي توت[4] بزيارة مصر سنة 1777م وغرضه المعلن القيام بأبحاث علمية وفلكية للمجمع العلمي لكن غرضه الخفي هو القيام بدراسة استطلاعية حول سواحل مصر والقلاع الواقعة على ضفات البحر الابيض المتوسط، ولم ينفذ هذا المشروع بسبب إنشغال فرنسا بحرب الاستقلال الأمريكية [5] في تلك الفترة [6]، استمرت فكرة احتلال مصر من خلال ماكان يكتبه بعض الرحالة الفرنسيين والذين زاروا مصر ، ومن هؤلاء : فولني [7] الذي نشر رحلته سنة 1787 شرح فيها سهولة احتلال مصر وضعف المماليك منها وجهلهم لطرق الحرب الحديثة حيث "لا تكلفنا الحملة سوى عدد قليل من الرجال" [8].

---

(1) لويس الخامس عشر : ملك فرنسا ولد 1710 وتوفي 1774 حارب إنجلترا فقد مستعمرات في كندا والهند ينظر : رؤوف سلامة المرجع السابق ،ص 939

(2) لويس السادس عشر : ملك فرنسا (1754 – 1793) خلفا لجده لويس الخامس عشر ، ينظر ، المرجع نفسه ، ص 940

(3) محمد فرج ، المرجع السابق ، ص 16

(4) فرانسوا بارون دي توت : ولد في شاماييني سنة 1733 ، كان موظفا في سفارة فرنسا في الإستانة وعين قنصلا في دولته في القريم في سنة 1762 ، ثم وظفته الحكومة التركية في عهد السلطان مصطفى الثالث ، وقام بتحصين الدردنيل ضد هجمات الروس أنشأ في تركيا معامل الأسلحة النارية ثم إستقال وعاد لباريس ثم عين مفتشا لموانه البحر المتوسط شواطئ سوريا إفريقيا من طرف الحكومة الفرنسية ، ينظر: إبراهيم رمزي المرجع السابق ، ص89 .

(5) حرب الاستقلال الأمريكية (1776- 1783)النضال الذي انتهي بحصول الولايات الثلاث عشر المطلعة على المحيط الأطلنطي في أمريكا الشمالية على استقلالها من بريطانيا العظمى وقيام الولايات المتحدة الأمريكية ، ينظر علي مولا ، المرجع السابق ،ص 322

(6) محمد رفعت ،المرجع السابق ، ص22

(7) فولني : هو رحالة فرنسي قام بزيارة إلى مصر عام 1787 كانت له إهتمامات سياسية واجتماعية ويقدرون آراءه في كتاب أسماه الرحالة شرح فيه حالة المصريين وتعاسة الفلاح المصري حتى أنه قال :" إن الاستيلاء على مصر يجب أن تكون محور السياسة الفرنسية " ينظر: هشام سوادي هشام ، المرجع السابق ،ص 129 ،

(8) محمد رفعت ، المرجع السابق ،ص 23

2-أسباب الحملة :

كان لحملة نابليون بونابرت على مصر عدة أسباب منها ما يتعلق بفرنسا (أسباب داخلية) ومنها يتعلق بالوضع الدولي والمصالح التجارية والسيادة على المناطق الإستراتيجية (أسباب خارجية) و يمكن حصرها فيما يلي :

الأسباب الخارجية:

أطماع فرنسا الإستعمارية بغرض سيادتها و سيطرتها على الطرق التجارية القصيرة بين البحر المتوسط والهند والتي تمر بالشرق الأوسط ، فكان تفكيرهم في إحتلال مصر لتكون نواة للإمبراطورية الفرنسية الجديدة في الشرق بحيث تقطع طريق التجارة بين إنجلترا ومستعمراتها في الهند، و في هذا إنتقاما من إنجلترا العدو الرئيسي لفرنسا في تلك الفترة [1]إذ تفاقم حدة الصراع الإستعماري بين بريطانيا وإنجلترا بعد أن عقدت شركة الهند الشرقية البريطانية في 7 مارس 1775م مع الحاكم المملوكي محمد بيك أبو الذهب وقبل وفاته بأشهر قليلة، وفي سنة 1778 أعلنت فرنسا الحرب على إنجلترا التي بدأت تستفيد من الإستعمار القديم بينهما حينما فشلت محاولات فرنسا بمهاجمة بريطانيا وإحتلالها للشرق الأدنى و مصر كان ميدانا آخر لإلحاق الضرر بانجلترا العظمى .[2]

أغرى موقع مصر التجاري و الإستراتيجي الهام وإستغلالها كقاعدة لشن الهجوم على الهند بإعتبار مصر نقطة إلتقاء بين أسيا وأوروبا وإفريقيا ومركزا إستراتيجيا هاما في خطوط المواصلات إلى الهند، والسيطرة الفرنسية على مصر ستؤثر سلبا على المصالح التجارية لإنجلترا خاصة أن الفرنسيين كانوا يرغبون في فتح مستعمرة جديدة لهم تعويضا عما خسروه من مستعمرات في أمريكا والهند في مؤتمر الصلح بباريس سنة 1793 مع بريطانيا [3] ،ومن جهة كانت مصر من أغنى ولايات الدولة العثمانية إقتصاديا بسبب موقعها فهي تقع على البحر المتوسط و البحر الأحمر كما تتوسط دول العالم العربي وموانئها القريبة من فرنسا

---

(1) أحمد عبد العزيز على عيسى ، تاريخ العرب الحديث و المعاصر ،ط1 ، دار الفكر ،عمان ،الأردن 2010،ص174
(2) سيار الجميل ،تكوين العرب الحديث ،ط1 ،دار الشروق،عمان ، الأردن ، 1997، ص302
(3) هشام السوادي هشام ، المرجع السابق ، ص 118

و الدولة العثمانية (دمشق وصور وصيدا ويافا)، وقريبة من مراكز إتخاذ القرار العالمي وخصوبة أراضيها وجريان النيل فيها بإمكانية إستغلالها لإنتاج المحاصيل الزاعية في المستقبل و إ دخال الزراعات الغربية وأهمها السكر مما يؤدي إكتساب أرباح ضخمة ، كذلك لتوفر المواد الأولية اللازمة لصناعة الفرنسية في مصرمن جهة و البحث عن فتح أسواق جديدة لتصريف البضائع الفرنسية من جهة أخرى.[1]

كل هذا أسال لعاب الفرنسيين في غزوها حيث إستغلت فرنسا الضعف الذي دب على جسد الدولة العثمانية على كافة الأصعدة العسكرية والسياسية والإقتصادية التي ألحقتها بها روسيا و النمسا فهي واهنة القوى وغير قادرة على المقاومة بإحتلال مصر وجاء في تقرير الحكومة الفرنسية :" إن الإمبراطورية العثمانية على شفا الهاوية وليس ثمة ما يدعونا إلى إسناده، لذلك يمكن التخلي عن صداقة الدولة العثمانية مقابل الفوائد التي سنجنيها ما إن أحتلت مصر " [2].

الأسباب الداخلية :

رغبة حكومة الإدارة في حماية رعاياها وتجارها الفرنسين في مصر الذين يتعرضون للإعتداءات من قبل المماليك الموالين لإنكلترا ،ما دفع الحكومة الفرنسية إلى الإعلان المباشر لارسال حملتها إلى مصر للعمل على توفير الحماية للتجار الفرنسيين من ظلم وإضطهاد المماليك لا بهدف الإعتداء على أملاك السلطان العثماني.

كما ان رغبة نابليون بونابرت في إشباع رغبته الخيالية التي إختمرت في ذهنه من أجل الشهرة إشباعا لأحلامه بإحتلال مصر وسورية: "سأنفخ روح الثورة في بلدان الشرق التي أرهقتها المظالم وأزحف إلى دمشق فحلب فينضم المظلومون إلى جيشي في كل مدينة أو قرية أصل إليها، ثم أدق باب القسطنطينية وأطيح بالإمبراطورية التركية وأنشىء في الشرق إمبراطورية عظمى جديدة تكون موضع إعجاب الأجيال المقبلة وتحدد مركزي في التاريخ وقد أعود إلى باريس"، كما رغبت حكومة الإدارة أيضا في إبعاد نابليون عن فرنسا لإزدياد حب الجماهير له

---

(1) محمد موسى شريف ، دوافع الحملة الفرنسية على مصر ، بتاريخ 14:03 ، 2015/03/28 https://video.search.yahoo.com

(2) نمير طه ياسين ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط1، دار الفكر ، عمان ، 2010، ص 46

بعد إنتصاره على النمسا لتتخلص منه خوفا من إتساع نفوذه في قلب الجيش الفرنسي فعينته قائدا عاما لجيش إنجلترا أي الجيش الموجه لمحاربة الإنجلترا. [1]

التقرير المقدمة قبل الحملة الفرنسية على مصر حيث تقدم شارل مجالون القنصل الفرنسي في مصر يكتب إلى الحكومة في 9 فيفري 1798[2] طالبا منها معاقبة المماليك والاستيلاء على مصر وتهديد الانجليز في الهند [3] ،وبعد أيام قليلة من تقديم مجالون تلقت حكومة فرنسا تقريرا آخر من تاليران وزير الخارجية ويحتل هذا التقرير مكانة كبيرة في تاريخ حملة نابليون بونابرت على مصر حيث تناول فيه العلاقات التي قامت من قديم الزمان بين فرنسا و مصر ثم بين مزايا الاستيلاء على مصر و أن الفرصة مهيأة للقيام بالحملة، ثم تطرق إلى وسائل تنفيذ الحملة ودعا إلى إحترام الشعب المصري من حيث التقاليد والعادات والشعائر الدينية وغيرها، حيث قال تاليران في خطابه لنابليون في 13 سبتمبر 1798 (أن مصر كطريق تجاري سيعطينا تجارة الهند وبالإستيلاء على مصر نستطيع أن نقوم بخمس رحلات مقابل ثلاث بالطريق المعتاد حول رأس الرجاء الصالح)، وكان الصراع على المستعمرات على أشده بين إنجلترا وفرنسا في ذلك الوقت وكانت الأخيرة قد فقدت مستعمراتها في الحروب مع إنجلترا ففكرت في الإستلاء على مصر لتستطيع ضرب انجلترا في الهند ضربة قاضية [4] .

كان من أثر التقريرين أن نال موضوع غزو مصر إهتمام حكومة الادارة بعد قيام الثورة الفرنسية والخروج من مرحلة النظر والتفكير إلى حيز العمل والتنفيذ وأصدرت قرارها التاريخي بوضع جيش الشرق تحت قيادة نابليون بونابرت في 12 أفريل 1798 [5] وتضمن القرار مقدمة وست مواد، اشتملت المقدمة على الأسباب التي دعت الحكومة إلى إرسال حملتها على مصر وفي مقدمتها عقاب المماليك الذين أساءوا معاملة الفرنسيين وإعتدوا على أموالهم وأرواحهم،

(1) عمر الإسكندري وسليم حسين، تاريخ مصر من الفتح العثماني إلى الوقت الحاضر، مؤسسة الهنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص 100

(2) أحمد عبد العزيز ، المرجع السابق ،ص 173

(3) عبد العزيز نوار ، تاريخ العرب المعاصر مصر و العراق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1983 ، ص74

(4) حسين مؤنس ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ط1 ، مطبعة الحجاري، القاهرة ، مصر ، ص78

(5) أحمد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص174 ،

والبحث عن طريق تجاري آخر بعد إستيلاء الإنجليز على طريق رأس الرجاء الصالح، وتضييقهم على السفن الفرنسية في الإبحار فيه كما شمل قرار تكليف نابليون بطرد الإنجليز من ممتلكاتهم في الشرق وفي الجهات التي يستطيع الوصول إليها وبالقضاء على مراكزهم التجارية في البحر الأحمر على شق قناة برزخ السويس .

وصفوة القول، تتلخص المهام التي كلف بها القائد العام لجيش الشرق نابليون بونابرت فيمايلي:

- أن يستولي على مالطا ومصر ويطرد الإنجليز من مؤسساتهم في الشرق وما إستطاع إلى ذلك سبيلا .
- أن يشق برزخ السويس.
- أن يحسن الأحوال المعيشية للوطنيين في مصر -حسب زعمه-
- أن يحتفظ بالعلاقات الطيبة مع الباب العالي .[1]

رابعا أهداف الحملة الفرنسية :

رغبت فرنسا في إحتلال مصر للحصول عليها كقاعدة عسكرية تمكنها من السيطرة وسهولة الوصول إلى الهند، هذا إنتقاما من السلطات البريطانية و يفتح لها مجال التبشير والتجارة والإستيلاء على موارد مصر ويمكنها أيضا من سهولة التوغل إلى الدول الإفريقية لنفس السبب وهو ما دعاها إلى إحتلال الجزائر والمغرب[2]، إضافة إلى تشويش طريق تجارة الإنجليز عن البحث عن طريق تجاري آخر هذا بعد إستيلائهم على طريق رأس الرجاء الصالح و تضييقهم على السفن الفرنسية في الإبحار فيه ، لذلك رغبت فرنسا في مواجهة النفوذ الانجليزي المتزايد بالقضاء على مراكزهم التجارية في البحر الأحمر و رأت أن لا سبيل لذلك

(1) عمر عبد العزيز عمر، تاريخ المشرق العربي 1516 – 1922، دار النهضة العربية بيروت، لبنان، 1984، ص 132
(2) محمد بن حسن،الحملة الفرنسية على مصر 1798_1801 ، بتاريخ 13:45، 2015/04/7
www said.net/doat/almubrk 60 htm

إلا بإعادة التجارة إلى طريقها القديم للحصول على حاصلات الشرق بواسطة السويس و لذا ظهرت الحاجة الملحة لحفر قناة السويس[1].

إعتبرت فرنسا أن إنتشار اللغة الفرنسية في الشرق العربي كفيل بولاء أبناء البلاد لفرنسا فتحكم بذلك قبضتها على البلاد العربية وتعزز من إحتلالها كما نجد أيضا قد زودت الحملة بمطابعها الخاصة لطباعة الكتب وجلبت معها طائفة من العلماء الفرنسيين في مختلف التخصصات بهدف نشر الثقافة الفرنسية في البلاد محاولة القضاء على الدين الإسلامي في عقر داره ونشر الدين النصراني الكاثوليكي وذلك بعد فشل الحملات الصليبية السابقة متوجهة بذلك إلى مركز الرسالة المحمدية مكة المكرمة والمدينة المنورة بالإستيلاء على موانئ شبه الجزيرة العربية الواقعة على البحر الأحمر[2]. قصد الغزات الفرنسيون مصر في محاولتهم الخبيثة بتفتيت الوحدة الوطنية في مجتمع آمن بتمزيق أواصر الأخوة الإسلامية بين المسلمين وتمثل ذلك في إثارة الفتنة الطائفية التي كانت نائمة ،حيث مكنوا للنصارى وميزوهم عن المسلمين في كل شيء وأعانوهم على التطاول عليهم بل وجندوا أقواما منهم في صفوفهم لمحاربة أبناء الوطن الذين برؤوهم وأحسنوا إليهم وتركوهم آمنين على أنفسهم وأموالهم وقد إستجابة لهم العميل الخائن يعقوب ومجموعة من النصارى حيث استغل الفرنسيون الوضع في إضرام النار بين الطرفين والتي كانت كامنة يقول الجبرتي في ذلك:" وتطاولت النصارى من القبط والنصارى الشوام على المسلمين بالسب والضرب ونالوا منهم غرضهم وأظهروا حقدهم ولم يبقوا للصلح مكانا وصرحوا بإنقضاء ملة المسلمين." ومما غرض إليه رجال الحملة هو تجهيل الشعب المصري لا تعليمه إلهاءا له عن عظائم الأمور وذلك بمساعدة نشر البدع والمنكرات

---

(1) زينب عبد العزيز، مائتا عام من حملة المنافقين الفرنسيين ،د د ن ، القاهرة ،مصر ،1998،ص 14

(2) يسرى محمد الحنفي، المرجع السابق ، ص 29

في المجتمع المصري من أفكار وتقاليد وعادات غربية فرنسية بصورة علنية في المجتمع المصري المتزن بإسلامه.[1]

(1) محمد وصيف، المرجع السابق ، ص 67

أدى الحكم العثماني المملوكي في مصر إلى تدهور أوضاعها خاصة منها السياسية إذ حمل نظامهم في طياته عوامل ضعفهم فعاشت مصر ضعفا وعزلة سياسية نتيجة للفساد وإنتشار المضالم والحركات الإنفصالية وحب المماليك بالحكم فساءت الأحوال الإقتصادية من زراعة وصناعة وتجارة وترتب على ذلك تدني الحياة المعيشية للمصريين من فقر وجهل وأوبئة وركود علمي وفكري.

ونتيجة لموقع مصر الممتاز وتحكمها في أهم طرق الملاحة التجارية لعصور مختلفة أعطاها قوة إقتصادية ضخمة جعل من دول أوروبا الغربية (فرنسا وبريطانيا) تتنافس عليها مخطط أفكارهم الإستعمارية بتكوين إمبراطورية في الشرق لذلك عهدت حكومة الإدارة بتكليف الجنرال نابليون بونابرت قائدا لغزو مصر .

الفصل الثاني

السياق التاريخي للحملة الفرنسية على مصر

أولا: وصف االحملة

1- تجهيزها 2- خط سيرها

ثانيا: موقف بعض الدول العربية من الحملة الفرنسية

1- الدولة العثمانية

2- الدول المغاربية الثلاث

ثالثا: انتفاضة القاهرة الأولى 21 أكتوبر 1798

1- أسبابها 2- مجرياتها 3- نتائجها

رابعا : الحملة على سورية وموقعه أبي قير

1- الحملة على سورية

أ/ أحتلال العريش ب/ احتلال يافا ج/ صمود عكا

2- موقعة أبي قير 25 أوت 1799

3- سياسته في مصر

خامسا: وقائع الحملة في عهد جان بابتيست كليبر

1- اتفاقية العريش 20 جانفي 1800

2- انتفاضة القاهرة الثانية 20 مارس – 21 أفريل 1800

سادسا : أحداث الحملة في عهد جاك فرانسوا مينو وجلائها

1- الواقع الحملة في عهد جاك فرانسوا مينو

2- جلاء الحملة الفرنسية من مصر

أ/ اتفاقية الجلاء عن القاهرة ب/ اتفاقية الجلاء عن الإسكندرية

بعد تشكيل فرنسا للجيش قصد غزو مصر من طرف حكومة الإدارة وإختيار نابليون بونابرت قائدا لها لضرب الإنجليز وإعاقة حركة تجارتهم بالشرق حيث كانوا يرون إستحالة غزو الجزر البريطانية نظرا لتفوقها البحري وكذلك بناء" على نصيحة نابليون ثبت الرأي الرسمي في مارس 1798 على غزوها بإعتبارها مفتاح المواصلات، ولأخذها كقاعدة لضرب الإنجليز بالهند بحيث تعتبر المصدر الإقتصادي الأول لقوتهم وغنائمهم وأيضا لكون بونابرت أراد أن يحقق نصرا سريعا في مصر ليقوي مركزه السياسي فاتجه إليها غازيا.

أولا : وصف الحملة

1- تجهيزهـا:

كانت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت أول غزو أجنبي تعرضت لها مصر منذ أيام الحروب الصليبية وقد أعدت فرنسا هذه الحملة في سرية تامة، سمي الجيش المشترك في هذه الحملة باسم جيش الشرق [1] فمنذ 5 مارس 1798 كانت الاستعدادات قد بدأت لتجهيز الحملة 12 أفريل 1798 المقرر إرسالها إلى مصر وبدأ الجيش يتجمع في الشواطئ الجنوبية تحت اسم الجناح الأيسر لجيش انجلترا تضليلا للعدو أي بريطانيا[2] .

أما نابليون فقد أخذ بعد إقرار الحكومة يعد معدات الحملة بكل جهد وقوة فاختار معظم جنوده من جيش إيطاليا الذي خاض به المعارك وأحرز به الإنتصارات ، وضم إليهم بعض كتائب من جيش الراين و بذلك تكونت الحملة من 36000 مقاتل[3]وجهز حملته أيضا بمطبعة فجمع أحرفا عربية وفرنسية ويونانية وعهد بإدارة هذه المطبعة إلى أحد المستشرقين لأعضاء اللجنة العلمية وعين كاتم سره وترجمانه فنتور مفتشا عاما لها بحيث لا يطبع بها شيء إلا بأمره شخصيا وكانت تطبع منشورات ومطبوعات نابليون في هذه المطبعة [4].

كما اصطحب معه طائفة من علماء فرنسا ونوابغها في الرياضيات والهندسة والطب والجغرافيا والفلك والأدب والكيمياء والإقتصاد السياسي والأثار والمعادن والجسور وطائفة أخرى من رجال الفنون فبلغ عدد هؤلاء 146 عضوا مابين عالم وأديبومهندس ومثال

(1) زين العابدين ، المرجع السابق ، ص 65
(2) اسماعيل أحمد ياغي ، العالم العربي في التاريخ الحديث ، ط1، مكتبة العبيكات ، الرياض ، السعودية ، 1997 ، ص 207
(3) أحمد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص175
(4) فرج محمد الوصيف ، مصر بين حملتي لويس ونابليون ، ط1، دار الكلمة ، مصر ، 1998، ص40

تألف منهم لجنة العلوم و الفنون و جهزهم بمجموعة كاملة من الآلات الطبعية والرياضية . [1] وأتم نابليون الإعداد للحملة وأصبحت جاهزة للتحرك في موانئ جنوة [2] طولون [3]وأجاكسيو وسيفيتافكيا وكانت تتكون من ثلثمائة سفينة يحرسها أسطول مؤلف من 55 سفينة بحرية بقيادة برويس الذي يتولى القيادة من السفينة تسمى أوريان (بمعنى الشرق) [4] أو مركب نصف الدنيا كما كان يسميها المصريين لضخامتها لأنها كانت تحمل على ظهرها ما يقرب من 120 مدفعا [5] .

2- خط سيرها :

في فجر 19 ماي وبسرية تامة غادر الأسطول الفرنسي ميناء طولون في جنوب فرنسا بقيادة نابليون بونابرت يحمل قوات الإنزال البرية والتحقت به 3 قطع من (جنوة وأجاكسيو وسفتيافكيا) الإيطالية وكانت مؤلفة من 36000 جندي وأصبحت بعدالإضافة بحدود 55000 جندي ويرافقهم 146 عالما في جميع التخصصات وانظم إليهم من مالطا بعض العرب عملوا مترجمين للحملة ،وقد استولت الحملة في طريقها إلى مصر على جزيرة مالطا في 9 جوان عام 1789 واتخاذها قاعدة لها ومنها قضى نابيلون على فرسان القديس يوحنا ونقلهم إلى فرنسا ،وأطلق سراح ألفي مسلم محتجز هناك، وتابع إبحاره نحو الإسكندرية وبالكتمان نفسه وأبحر نابليون إلى كريت [6] خوفا من مطاردة الأسطول البريطاني بقيادة هوراشيو نلسون [7] الذي كان يجوب البحر الأبيض المتوسط و قد تمكن

---

(1) أحمد عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص176

(2) جنوة : مدينة سكانها حوالي 588450 نسمة سنة 2008 عاصمة إقليم ليجوريا الشمال الفرنسي إيطاليا وتعتبر الميناء الرئيسي لإيطاليا ، أنجبت بعض مشاهير البحار أشهرهم كولوميس ينظر علي مولى ، المرجع السابق ، ص 1236

(3) طولون : مدينة سكانها حوالي 169050 نسمة سنة 2008 بقسم فار جنوب شرق فرنسا ، بدأت شهرة نابليون بونابرت باستردادها من انجلترا ينظر : المرجع نفسه ، ص2175

(4) محمد فرج ، المرجع السابق ،ص 16

(5) حسن جلال ، حياة نابليون ، المرجع السابق ، ص 157

(6) كريت : أكبر جزيرة باليونان مساحتها 8380كلم وعدد سكانها في سنة 2005 حوالي 623666نسمة تقع في شرق البحر المتوسط على بعد 96كلم من طلاء اليونان عاصمتها كانديا ينظر علي مولا ، المرجع السابق ، ص 2624

(7) هوراشيو نلسون ، أميرال إنجليزي ولد 29 سبتمبر 1758 كان أصغر وأعظم قواد البحرية الإنجليزية وقتل 1805 ينظر رؤوف سلامة موسى ، المرجع السابق ، ص 1131

نابليون من مغافلة نلسون ويفلت من مراقبة السفن الإستطلاعية المنتشرة بالبحر المتوسط ليتوجه نحو الإسكندرية وقد علم بأن الأسطول البريطاني قد سبقه بالوصول إلى ميناء الإسكندرية وغادره للبحث عن الأسطول الفرنسي و وصلت سفن الحملة إلى مشارف الإسكندرية في يوم 30 جوان 1798 وبدأت بانزال الجنود و العتاد في 2 جويلية 1798 ،ثم بدأت قوات الفرنسيين في الزحف بمحاذاة الساحل صوب المدينة وأخذت في محاصرتها وتمكنوا من احتلالها رغم مقاومة أهلها الباسلة التي دامت بضع ساعات من جانب الأهالي وحاكمها السيد محمد كريم [1] وذلك بسبب اختلاف التنظيم والفرق الشاسع في الأسلحة [2] .

وبعد أن ثبتت أقدام نابليون في الإسكندرية بدأ في تنفيذ سياسته التي حاول بها إسترضاء المصريين وذلك بمجاملة الدولة حتى يجتذب إليه قلوب الشعب المصري، و أثناء إجتماعه بمشايخ المدينة و أذاع منشوره(أنظر الملحق رقم 2) الذي كتبه باللغة الفرنسية وعربه المترجمون إلى العربية ،أوضح فيه سياسته التي عزم على اتباعها أراد بة أن يفهم المصريين أنه جاء لمحاربة المماليك لسوء معاملتهم للفرنسيين وأنه يحترم شعور الأهالي والدين الإسلامي والنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك القرآن الكريم وتظاهر أيضا أنه صديق للسلطان العثماني حتى يستميل إليه قلوب المصريين .

وبعد أن أمن الفرنسيون أهالي المدينة فقد تم الاتفاق بينهم وبين حاكمها على أن يحتفظ بمركزه كحاكم للمدينة في الوقت الذي عهد فيه بونابرت بالقيادة العليا لكليبر [3] ،ثم شرع نابليون في 7 جويلية 1798 فزحف نحو القاهرة(أنظر الملحق رقم 3) باتجاه دمنهور ومنها تلاقت الفرق في انتظار قدوم نابليون إليها الذي نجح في السيطرة عليها ثم خرج منها قاصدا الرحمانية الذي إحتلها أيضا في 10 جويلية .

---

(1) السيد محمد عبد الكريم ، شريف النسب ولد على أرجح عام 1745 تعلم العلوم الدينية ثم أتم دراسته بالأزهر كان بمثابة محافظ الإسكندرية عند وصول الحملة الفرنسية ينظر جاد طه ، معالم تاريخ مصر الحديث والعاصر ، دار الفكر العربي ، جامعة عين شمس ، .دس ن، ص 17

(2) زين العابدين ، المرجع السابق، ص 66

(3) كليبر جان بابيتسيت (1753-1800) قائد فرنسي درس في العمارة ثم الهندسة الحربية برزفي حروب الثورة الفرنسية ، ينظر علي مولى ، المرجع السابق، ص 2725

أما الجنرال دوجا فقد سار من الاسكندرية إلى الرشيد فاحتلها يوم 6 جويلية ثم سار منها إلى الرحمانية وانظم بفرقيته إلى باقي قوات الجيش الفرنسي ، وبالقرب من شبرا خيت إلتقى مراد بك بالجيش الفرنسي في 13 جويلية فهزمه نابليون واضطره إلى التقهقر إلى القاهرة استعدادا للمعركة الفاصلة وهي معركة إمبابة أو الأهرام [1]وتتلخص فيما يلي:

في يوم 21 جويلية 1798 نزل الفرنسيون بالقرب من إمبابة وفيها إصطدام الجيش المملوكي بالجيش الفرنسي وانكشف واقع المماليك فلم يصمدوا مما إضطرهم إلى التراجع فانقسموا الى فريقين الأول تراجع إلى الصعيد بقيادة مراد بك في حين غادر الآخر إلى الشام بقيادة إبراهيم والوالي العثماني بعد تكبدهم خسائر كبيرة ، وبذلك صارت مصر قطرا مفتوحا أمام الفرنسين [2] وأثناء عودة نابليون إلى القاهرة علم نبأ تحطيم الأسطول في موقعة أبي (معركة النيل) في 1أوت 1798بين الأسطول الإنجليزي بقيادة نلسن والأسطول الفرنسي بقيادة الأميرال بروبيه [3]

وقد كان لمعركة أبي قير 1 أوت 1798 نتائج خطيرة أهمها:

1- تكبدت البحرية الفرنسية خسائر جسيمة أنهت على كل أمل في امكان إحيائها فبقي الإنجليز أصحاب السيطرة في البحار

2- فرض الإنجليز حصارا شديدا على الشواطئ المصرية المطلة على البحر المتوسط حتى أصبح من المتعذر تماما إرسال النجدات من عتاد حربي أو أية إمدادات إلى جيش الشرق في مصر

3- إضطر الفرنسيون في مصر إلى الإعتماد في تدبير شؤونهم وسد حاجياتهم في هذه البلاد على مواردها الداخلية وحدها وكان ذلك في إتباع نابليون " بالسياسة الإسلامية[4]

---

(1) عمر الإسكندري وسليم حسن ، المرجع السابق، ص 95

(2) محمد سعيد العشماوي ، مصر والحملة الفرنسية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر، 1999، ص45

(3) المستر جورج يانج ، المرجع السابق ، ص30

(4) السياسة الإسلامية الوطنية : وإعتمدت على 3 دعائم وهي

- التظاهر بإحترام الدين الإسلامي والمحافظة على تقاليد والعادات الدينية لأهل البلاد
- محاولة سلخ المصريين من أحضان الخلافة العثمانية
- إنشاء حكومة وطنية من عقلاء وأفاضل المصريين ،لكن هذه السياسة فشلت في تحقيق أهداف نابليون منها

المقاومة في إنتفاضة القاهرة I (21 أكتوبر 1798) ينظر: جلال يحي ، مصر الحديثة ، المرجع السابق ،ص 384

الوطنية " ، التي كان هدفها توفير أسباب الحياة للفرنسيين وترويض المصريين بشكل الأساليب على قبول حكم أجنبي عنهم.

ثانيا : موقف بعض البلدان العربية من الحملة الفرنسية على مصر

1- الدولة العثمانية :

يتضح لنا أن أحوال الدولة العثمانية التي تجمع بين الضعف وبين القدرة على البقاء على الأقل مترددة في إتخاذ موقف إيجابي من فرنسا أو قطع علاقتها بها لضعفها من جهة ولخوفها من جهة أخرى على أن تكون هذه الحملة ممهدة لمخطط أوروبي عام للإستحواذ على ممتلكاتها .

وقررت إعلان الحرب عليها وقطع علاقتها بها بعد هزيمتها في موقعة أبي قير البحرية في 1 أوت 1798 [1] ،حيث قدمت انجلترا للدولة العثمانية وعرضت عليها مساعدتها على إخراج الفرنسيين من مصر لرغبة في حفظ أملاكها بل خوفا على طريق التجاري للهند من أن يكون في قبضة الفرنسيين فقبلت ذلك أما روسيا فقد زودتها بمراكب حربية فتم إعلان الحرب على فرنسا في 2 سيبتمبر 1798 وأخذت بتجميع جيوشها بمدينة دمشق وجزيرة رودوس لإرسالها إلى مصر [2]

وقد حاول السلطان سليم الثالث [3]للإستفسار من روفان القائم بالأعمال الفرنسي في إستنبول عن أسباب الحملة الفرنسية وأهدافها فأكد روفان بدوره جهله التام بهذا المشروع وقال أنه إذا كانت هناك أخبار صحيحة فإن أهداف الحملة ستكون تأديب بكوات المماليك في مصر، ومضايقة الإنجليز ومهاجمة مؤسساتهم التجارية في الهند الشرقية وأضاف قائلا " أن مهاجمة مصر ينبغي أن لاتؤثر في علاقات الصداقة القائمة بين فرنسا والباب العالي وينبغي أن لا تكون سببا في إعلان الحرب على فرنسا وعلى العثمانيين أن يدركوا

---

(1) لطف الله ، المرجع السابق ، ص 57

(2) محمد فريد بك المحامي ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط1 ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1981، ص374

(3) سليم الثالث:هوسليم الثالث ابن السلطان مصطفى ،ولد عام 1175ه كان شاعرا و خطاطا محبا للسلم ،تولى الحكم عام1203ه ،قام بإصلاحات شاملة في كيان الدولة ،قتل علم 1222ه ينظر :زياد أبو غنيمة ،المرجع السابق ص 66

أنه ليس لحكومة الإدارة أية أهداف أخرى غير ضمان السلام القائم مع الباب العالي وتقويته " [1].

وقد تبع إعلان الحرب على فرنسا في العاصمة العثمانية حبس التجار الفرنسيين ومن كان يتصل بهم من وكلاء ثم صودرت ممتلكاتهم وأرغم هؤلاء التجار على الإقامة في مكان آخر متناهي الصغر لا يتناسب مع عددهم أما باقي الرعايا الفرنسيين فقد وضعت الأغلال في أرجلهم وأخضعوا للأعمال الشاقة ثم نقل أغلبهم للعمل في مناجم النحاس ، أما في سوريا فقد تم سجن كل الفرنسيين الموجودين بحلب بعد أن تلقوا ضربا مبرحا في مدينة عكا و تعرض الفرنسيون الذين استلموا إلى أشد أنواع العذاب ثم أمر بقتلهم .

2-الدول المغاربية الثلاث:

في الجزائر أمر جميع الفرنسيين بالعاصمة في 21 ديسمبر 1798 ووضعت الأغلال في ارجلهم ثم أرغموا إلى النزول إلى مطلع كل صباح إلى ميناء العاصمة والعودة مساء إلى السجن وأغلقت دورهم وسلمت مفاتيحها إلى الداي ،ثم أمر هذا الأخير بإحضار بقية الرعايا الفرنسيين الموجودين بباقي المدن الجزئرية وحدث أن وقع خلال هذه المطاردة مائتان وأربعون فرنسيا في قبضة القراصنة الجزائريين . فاقتيدوا جميعهم إلى الجزائر حيث تمت معاملتهم كأسرى وتحت ضغط الباب العالي إضطر الداي إلى إعلان الحرب على فرنسا 1800 ورفض تسريح أو مبادلة الأسرى الفرنسيين الذين وقعوا في الأسر في أوقات متفرقة قبل الحملة وخلالها رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها السلطات الفرنسية في هذا الإتجاه ، كما استغل هذه المناسبة لإستخلاص جزء من الديون التي كان يطالب حكومة الإدارة بردها عن طريق المصادرة التي تعرضت لها ممتلكات التجار الفرنسيين المقيمين بالجزائر .[2]

---

(1) ناهد ابراهيم دسوقي ،بدايات الإصلاح في الدولة العثمانية وأثر الغرب الأوروبي في 1789- 1807 منشأة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، 2006، ص256

(2) محمد حراش ، خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نبليون على مصر والشام وموقف المغرب منها ،ط1 ، شبكة العربية بيروت ـ لبنان ، 2013، ص 109

وأسوة بما وقع في الجزائر، اضطرت كل من تونس وطرابلس إلى إعلان الحرب ضد فرنسا وإتخذت بعض الإجراءات إليه تلك التي طالبتهم في الجزائر لأسباب خاصة بهذين البلدين منها كثافة العلاقات التي كانت تربطها بالجمهورية الفرنسية وقربهما من جيش الشرق الذي كان مجرد وجوده بمصر يثير مخاوف حقيقية لدى قادة هذين البلدين.

ففي تونس تم تجميع الرعايا الفرنسيين القاطنين فوق ترابها ووضعهم تحت الحراسة في أحد المباني الحكومية وتشميع مخازنهم ومحلاتهم التجارية، وأكثر من هذا إضطرتها الضغوط التي مورست عليها من قبل الباب العالي إلى القبض على تسعين بحارا فرنسيا كانوا قد نزلوا بالسواحل التونسية بعد إعلان الحرب فأدخلوهم السجن وأرغموا على الأعمال الشاقة ولم يتم الإفراج عنهم إلا بعد توقيعها على هدنة غير محددة مع فرنسا في 26 سبتمبر سنة 1800، لكنها إكتفت بطردهم عندما أرغمت مرة أخرى في شهر جانفي من سنة 1801 على إعلان الحرب ضد فرنسا والقبض على رعاياها .

ونتيجة لأسباب خاصة حرص يوسف باشا القرمانلي على الإحتفاظ بعلاقاته السلمية مع فرنسا بل أبدى استعداده التعاون مع جيش الشرق وتزويدها بما تحتاجه من مواد غذائية وساهم بشكل كبير في ربط الإتصال بينهما وبين حكومة الإدارة سواء على مستوى تبادل الرسائل أو نقل المعدات والذخائر، وامتداد"ا لهذا الموقف رفض باشا طرابلس شأنه شأن جارته الجزائر وتونس إعلان الحرب على فرنسا في بادئ الأمر عندما إضطر إلى الإذعان لأوامر الباب العالي إكتفى بالتظاهر أمام المبعوث العثمانيين باتخاذ بعض الإجراءات ضد الرعايا الفرنسيين ثم تراجع عنها فور مغادرة المبعوث في 1799 .[1]

---

(1) محمد حراش ،المرجع السابق، ص ص 111- 113

ورغم الضغوط العثمانية وماتخللها من تدخل عسكري لإنجلترا استمر يوسف باشا القرمانلي في علاقاته الودية مع فرنسا وعقد معاهدة مع الجمهورية الفرنسية في جوان 1801 كحد نهائي لحالة الرعب والخوف التي استمرت فتملكه طيلة السنوات التي كتبت فيها حملة فرنسا.

إن مواقف الدول المغاربية الثلاث رغم إرتباطها الصريح بالدولة العثمانية فعوض أن تنزل لكامل ثقلها إلى جانب الدولة الأم وتستفرع في محاربة فرنسا وجيشها بمصر إستغل قادتها هذه المناسبة لتعزيز إستقلالاتهم الذاتية، يضاف إلى هذا أن الحملة التي بسطت سيطرتها بسرعة غير متوقعة على مصر وجزء من سورية، أقنعت هؤلاء القادة بعدم جدوى الدخول في مواجهة مفتوحة مع فرنسا فخافت أن تتكرر نفس التجربة على أراضيهم .[1]

ثالثا: انتفاضة القاهرة الأولى 21 أكتوبر 1798

1 - أسبابها:

لقد إختمرت عدة أسباب لإنفجار إنتفاضة القاهرة الأولى نجملها فيمايلي:

1- أثر تحطيم الأسطول الفرنسي في معركة أبي قير إذ جعلت من الفرنسيين أشبه بالأسرى في مصر مما أدى بالجهود الفرنسية إلى القيام بتنظيمات مالية وإقتصادية تكفل الجيش الفرنسي بالمؤن والأموال للإحتفاظ بالبلاد إلى تذمر المصريين كثرة الضرائب التي فرضها الفرنسيون على العقارات والمهن والعرائض بالإضافة إلى الغرامات المالية الإستثنائية على المدن ومصادرة أملاك النساء وإغتصاب جميع الأغذية والعلف الزائد لتسديد نفقات القوات الفرنسية .[2]

---

(1) محمد حراش، المرجع السابق ، ص ص 113 -115

(2) عبد العزيز محمد الشناوي ، صور من دور الأزهر في مقاومة الإحتلال الفرنسي في أواخر القرن الثامن عشر ، دار الكتب ، جمهورية مصر العربية ، 1971، ص 78

2- استنهاض المصريين ضد الفرنسيين منها استهتار الجند الفرنسيين وشربهم للخمر علانية وإخراجهم النساء والبنات المسلمات .

3- هدمهم للجوامع والمآذن وبركة الأزبكية لأجل توسيع الطرق لمسير العربات وخلع بوابات الشوارع .

4- إستحالة إيجاد جو من التعايش بين الحكم الفرنسي لمصر الإسلامية وبين الشعب المصري بسبب إختلاف الدين بين الفرنسيين والمصريين، حيث كان الشعب المصري في القرن 18م يشكل مجتمعا دينيا متزنا ينظر إلى الدولة العثمانية الكبرى دولة الإسلام الكبرى وأن سلطتها هو سلطان المسلمين (1)

5- إلقاء القبض على حاكم الإسكندرية محمد كريم من قبل الفرنسيين وإعدامه بتهمة معارضة الإحتلال الفرنسي عن استخدام أسلوب القمع ضد المصريين. (2)

6- شعور المصريين بشخصيتهم الإسلامية حيث كشف زيف الفرنسيين بإدعائهم الإسلام بل كشفوا أنهم كانوا أعداء المسلمين وأن حملتهم هذه هي استمرار لمحاولة فرنسا غزو مصر أيام لويس السابع ملك فرنسا سنة 1248م والذي سجن في المنصورة بعد أن هزمه المصريون وأسروه .

7- تسلط الفرنسيين على الدولة وعلى السلطة في البلاد وعلى مرافق مصر المختلفة وتجريد السكان من حرياتهم وشعور المصريين الوطني وشعورهم بأن بلادهم مغتصبة وأن كرامتهم هدمت وأن الفرنسيين يحتقرون تقاليدهم وقيمهم بشربهم الخمر .

2_ مجرياتها :

تجمع عدد كبير من الناس حول جامع الأزهر في 21 أكتوبر 1798 وسرعان ماتشكلت لجان المقاومة وإنضم إليها المشايخ والعلماء والأئمة والمؤذنون، وإستقر رأيهم على أن يذهبوا إلى بيت القاضي التركي ليصحبهم لمقابلة نابليون ليطلبوا منه إلغاء نظام الضرائب

(1) أحمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر، المطبعة الجديدة، دمشق، سوريا، (1985-1986) ،ص 36

(2) نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص 58

الجديدة ووافقهم القاضي على طلبهم، ولكن سرعان ما ان سلك طريقه بهم حتى تبين له عظم التجمهر وخطورة الحالة فقل راجعا إلى بيته بعد أن إنهال الناس ضربا بالعصى والحجارة وازداد هيجان الشعب وتعالت صيحات القتال الفرنسيين واكتضت الشوارع والطرقات بحاملي الأسلحة والهروات واجتمع بالأزهر خمسة عشر ألف من الثوار وأخذوا يقيمون المتاريس في الشوارع استعدادا لملاقاة الفرنسيين وماهي إلا ساعات حتى انتشرت الإنتفاضة في كل أنحاء القاهرة حيث تقدموا إلى المخافر الفرنسية وقتلوا بعض حراسها واشتبكوا مع الجنود الفرنسيين وأطلقوا على حاكم القاهرة الفرنسي الرصاص وقتلوه، وفي أطراف القاهرة هاجم الفلاحون العسكر الفرنسيين والدوريات المسلحة وقطعوا خطوط الإتصال الفرنسية وقتلوا عددا من الضباط والموظفين وجباه الضرائب الفرنسيين .[1]

وفي يوم 22 أكتوبر كان سكان الضواحي يتوافدون على المدينة التي أصبحت معظم أبوابها في يد الثوار، وفيه دار قتال عنيف بين الطرفين قتل فيه رئيس أركان حرب لبونابرت وفي الظهر بدأت المدفعية الفرنسية من فوق القلعة والتلال تضرب المدينة والثوار والجامع الأزهر بالمدافع والأحياء المجاورة له مما أصاب الناس بالذعر والرعب وقتل الكثير من الأهالي إزاء قسوة وبطش نابليون التي ذهب ضحيتها مايزيد على 4000 من أبناء مصر مما إضطر المشايخ الأزهر إلى طلب الهدنة فقبل نابليون بونابرت واتفقوا على إلقاء السلاح ورفع المتاريس .

وفي اليوم التالي بعد وقف القتال استمرت القوات الفرنسية بفتكها بالأهالي استياء، لما وقع من تمرد الأهالي [2]على الفرنسيين دخلوا الجامع الأزهر بسبب فقدانهم لجنود

(1) محمد محمود السروجي، دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، جامعة الاسكندرية، الإسكندرية مصر ، 1998، ص 23

(2) زين العابدين ، المرجع السابق ، ص74

وتعصبهم لما قام به المتمردون المصريون فدخلوا الأزهر مع خيولهم ونهبوا الكتب والأثاث وداسوا المصاحف بأخذيته..". [1]

وقد ذكر الجبرتي حيث قال: "ودخلوا الجامع الأزهر عنوة وهم راكبون الخيول وبينهم المشاة كالوعول وتفرقوا بصحنه ومقصورته، وربطوا خيولهم بقبلته وغاثوا بالأروقة والحارات وكسروا القناديل والسهارات وهشموا خزائن الطلبة والمجاورين والكتيبة ونهبوا ما وجدوه من المتاع والأواني والقطاع والودائع والمحبات بالدواليب والخزانات ودشنوا الكتب والمصاحف وعلى الأرض طرحها وبأرجلهم ونعالهم داسوها .... وشربوا وكسروا أوانيه وألقوا بصحنه ونواحيه وكل من صادفوه به عروة ومن ثيابه أخرجوه " [2]

قام نابليون باستعمال الشدة مع الثوار وذلك بالتدابير العسكرية القمعية انتقاما من مشايخ قادة الأزهر فأمر بقطع ست من رؤوس الذين كانت معهم الأسلحة وإغراق جميع المساجين وإلقاء جثثهم بالنيل [3]

أما الشيخ عبد الله الشرقاوي فقد ذكر أن العلماء الذين أعدموهم ثلاثة عشر عالما ودخلوا بخيلهم الأزهر ومكشوفة يوما وبعض الليلة الثانية وقتلوا فيه بعض العلماء ونهبوا منه أموالا كثيرة وسبب وجوها فيه (أي الأموال) أن أهل الليلة ظنوا أن العسكر لا يدخله فحولوا فيه أمتعة بيوتهم فنهبوها ونهبوا أكثر البيوت التي حول الجامع الأزهر ودشتوا الكتب التي في الخزائن يعتقدون أن بها أموالا وأخذ من كان معهم من اليهود الذين يترجمون لهم كتبا ومصاحف نفيسة [4]وزيادة على هذا فقد قام نابليون يهدم عدد كبير من

---

(1) Jean-francois meslin ,léxprédition de Bonaparte en egypte, faculté des letters et seiences humaines , faculté des letters et siences hummainees, université de sherbrooke,2010 ,p7

(2) محمد جلال كشك ، ودخلت الخيل الأزهر ، ط3، الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، مصر ، 1990، ص 220

(3) juen cole ,napoleons egypte invodin the middle cast. Amireca 2007, p214

(4) محمد جلال كشك ، المرجع السابق ،ص 222

المساجد بحجة تحصين القاهرة وإحاطتها بعدد كبير من الحصون والقلاع حتى يتمكن من السيطرة عليها إذ ماقام المصريون بانتفاضة أخرى. [1]

3- نتائجها :

- اعتقاد نابليون إن إحتلاله لمصر مرفوض من قبل المصريين وأخوانهم العرب وإستحالة التعايش مع المصريين .

- ساءت عاملة الفرنسيين مع أبناء مصر فاستخدموا القسوة مع الأهالي.

- أنهى نابليون سياسة التودد والمجاملة التي إنتهجها عند إحتلاله للقاهرة وتشدد في معاقبة الثوار فأعدم العديد منهم وصادر أملاكهم وعطل ديوان القاهرة لمدة شهرين ثم أعاده بعد تغيير بعض أعضائه أواخر ديسمبر 1798 .

- زرع بذور الفرقة الطائفية بين المسلمين والأقباط لتشتيت الوحدة الداخلية، لكن أبناء مصر، ردوا على ذلك بإعلانهم التمسك بالمقاومة ضد المحتل والحفاظ على وحدتهم وتماسكهم وتعاونهم .

- بروز العاطفة الوطنية لدى المصريين إلى جانب العاطفة الدينية بدليل أنه خلال الثورة لم تقع على أية إعتداءات بين المقاومة والأقباط. [2]

رابعا : حملة نابليون على سوريا وموقعة ابي قير 25 أوت 1799

1. الحملة على سوريا :

كانت سوريا سنة 1799 تتألف من سوريا ولبنان وفلسطين والأردن ومقسمة إلى 5 ولايات عثمانية هي حلب ودمشق وطرابلس وعكا والقدس.

في يوم 10 فيفري 1799 غادر نابليون القاهرة على رأس 16000 مقاتل تغزو الأراضي السورية لأسباب يمكن إجمالها فيمايلي :

---

(1) محمد محمود السروجي ، المرجع السابق ، ص 27

(2) نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص 54

1. كانت الأراضي السورية هي مركز الإستعدادات لمهاجمة مصر فيها تجمعت القوات العثمانية للصدر الأعظم والجزار والى عكا ومماليك إبراهيم ولذا تحرك نابليون.[1] بهدف تأمين وضعه في مصر بهزيمة تلك الإستعدادت القائمة وتحطيمها في مكانها .

2. الثغور السورية(العريش وغزة ويافا حيفا وعكا وبيروت وطرابلس) كانت القواعد الطبيعية للأسطول البريطاني الذي يحاصر مصر والأسطول في ذلك الوقت بحاجة لموانئ يتزود منها بالماء واللحوم والخضروات فموانئ، السورية القريبة من مصر كانت مراكز لتموين الأسطول الانجليزي فسقوطها في يد الفرنسيين يحرم على الإنجليز من الإستفادة منها .

3. كان يهدف في حملته على سورية إتخذاها، كوسيلة للضغط على الدولة العثمانية سياسيا فيمكن مثلا أن يتفاوض مع العثمانيين على أساس التسليم للفرنسيين بمصر في مقابل الجلاء عن سورية .[2]

أ/ إحتلال العريش 20 فيفري 1799:

غادر نابليون القاهرة في فيفري 1799 على رأس قوة تقارب 13000 جندي متجهة إلى الشام بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر المتوسط فوصل العريش في 17 فيفري وإحتشدت جموع العريش ومدفعيتهم تحت أسوارها واشتد إطلاق نيران المدافع على العريش حتى اضطر إبراهيم آغا حاكمها إلى توقيع شروط التسليم في 20 فيفري فأحلت القلعة وإحتل الفرنسيون العريش ، وإستؤنف الزحف بعدها إلى سوريا وذلك بهدف دعم الوجود الفرنسي

---

(1) أحمد باشا الجزار : قدم من بشناق إحدى الولايات العثمانية إلى مصر وقيل أنه دعى بالجزار بعد أن شاعت أعماله البربرية ، وسمي بالجزار لطمه الشنيع وذبحه الأبرار ذبح النعاج ويعنون أيضا بلقبه جزار الغنم وصاحب المقصبة لظلمه وكثرة شروره وقسوته ينظر ، سهيل زكار ،تـاريخ بلاد الشام في القرن 19 ، التكوين ، دمشق ، سوريا ، 2006 ، ص 98

(2) عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل ، المرجع السابق ، ص 96

في مصر وإرغام الباب العالي على توضيح موقفه لصورة تساعد على نجاح المفاوضات التي لاشك في أن حكومة الإدارة قد بدأتها مع الباب العالي في إستنبول وكذلك حرمان الأسطول الإنجليزي من البحر المتوسط من تموين سفنه من سوريا .[1]

ب/ احتلال يافا 7 مارس 1799:

واصل الجيش زحفه بعد سقوط العريش واستولوا على خان يونس، غزة، الرملة ثم على يافا في 7 مارس 1799 وبذلك بعد معركة عنيفة قتل منها 2000 جندي عثماني وفي يافا يخط نابليون أحلك السطور في تاريخه السياسي والعسكري عندما أمر بإعدام 3000 جندي أسر، كانوا قد استسلموا إليه بشرط الإبقاء على حياتهم فسيق بالأسرى إلى شاطئ البحر حيث أعدموا جميعا رميا بالرصاص .[2]

وذلك لما لم يكن نابليون جند لحراستهم أو زاد يكفيهم أو سفن تحملهم إلى مصر خاف أنه إذا تركهم وشأنهم لا يلبثون أن يحملون السلاح ضده في عكا فلم يجد لهم مصيرا من قتلهم جملة واحدة، وعلى أثر هذا العمل الفضيح فشا وانتشر الطاعون بين جنوده .

وتعتبر طريقة إعدادهم بهذه الطريقة الوحشية من دوافع فشل الحملة في سوريا لأنه أثار في نفوس الجنود العثمانيين عوامل السخط وحب الإنتقام.[3]

جـ/ صمود عكا 18مارس 14 ماي 1799:

إستأنف الفرنسيون زحفهم بعد سقوط يافا فاحتلوا حيفا ثم وصلوا إلى عكا وكانت ذات تحصينات منيعة، فبدأ نابليون في حصارها في 18 مارس 1799 وكان حصارا شاقا طويلا صمدت معه عكا بفضل مقاومة واليها أحمد باشا الجزار وهو الرجل الوحيد الذي كان يعتمد عليه الباب العالي في سوريا ثم أمر بونابرت بتسيير الجنود إلى المدينة وكان السير "سدني سميث" البريطاني هناك قدرات الجزار تمسكا بالدفاع وفي 20 مارس

---

[1] أحمد عبد العزيز علي عيسى ، المرجع السابق ، ص 183
[2] عصام محمد شبارو، المرجع السابق ، ص 72
[3] محمدرفعت ، المرجع السابق ،ص 46

1799 بدأ القتال واستبسال الجزار واستنجد بقوات صيدا ودمشق وحلب بينما كانت المدرعات الإنجليزية تشد أزره وضرب بونابرت الحصار على عكا وأرسل بعض جنوده إلى صفد وصور وطبريا وغيرها فعادوا بالخيرات والمؤونة ثم وصلت المدرعات الفرنسية من الإسكندرية ومعها المؤن .

وفي 9 ماي وهو اليوم الخمسون للحصار شن الفرنسيون هجوما عاما ولكن الحامية بمساعدة العمارة الإنجليزية والنجدة التركية بقيادة حسين بك صدت هجومهم هذا وهجوم اليوم فيئس بونابرت من فشله هذا وخرجت منشورات على مشايخ لبنان يستفزهم فيها ضد بونابرت مما حملهم على الكف توريد البارود والخمور للفرنسيين وهنا قرر العودة إلى مصر . [1]

وذهب كل من كان في باله من الحرب المشرق حيث خطب إلى عسكره حين عزم على الرجوع إلى مصر." وهما يقول لكم بجميل العذر في رجوعكم إلى مصر ودخولكم إليها بعدما حاربتهم. : في قلب سورية وبعدما أخذتهم للعدو 40 من المدافع و6000 من الأسرى وهدمتهم أسوار يافا وحيفا وعكا مع أنه أتى الوقت الذي لا ينبغي فيه إقامتكم هنا ولابد لكم فيه من الرجوع إلى مصر " [2]، وهكذا يمكن أن نذكر أن حصار عكا فشل لعدة أسباب منها:

- عزيمة الجزار وتصميمه على المقاومة .
- موقع المدينة وإنفتاحها على البحر
- إنتشار الطاعون في الجيش الفرنسي ونفاذ مؤنه وذخيرته .

([1]) يانج جورج ، صفحات من تاريخ مصر ، من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل ، تعر: على أحمد شكري مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1996، ص 47

([2]) le colonel chevalier lois gllegris op-cit ,p203

عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل ، مرجع سابق ، ص 99

2- معركة أبي قير 25 أوت 1799 :

قرر نابليون رفع الحصار عن عكا والعودة إلى مصر بعد أن استمر حصارها أكثر من شهرين من 18 مارس إلى 14 ماي حيث فقد من رجاله مايقرب عن 3000 جندي ماتوا بمرض الطاعون ، دخل نابليون القاهرة في 14 جوان 1799 ولكن إبداء تظاهرة بالإنتصار لم يخف المماليك الذين تشجعوا ووصلوا إلى القرب من الجيزة مهددين القاهرة، وبينما نابليون يأخذ العدة لمقابلة المماليك ومراد بك إذ وصل إليه خبر نزول العثمانيين عند أبي قير في 24 جويلية 1799، لذلك إعتبر الإسراع إلى مصر لرد الهجوم المنتظر من أهم الأسباب التي دعته إلى رفع الحصار عن عكا فكان يظن أن الإنجليز سيشتركون فعلا في هذه الحملة فأخذ الإحتياطات أهمها أمرا لديزية بإخلاء الصعيد بعد أن أخضعة ، وأقام في أقسامه حكومة عادلة وأصدر الأمر إلى الحاميات الأخرى بضرورة السير والإجتماع عند الرحمانية لمنع تقدم المهاجمين ثم سار نابليون شمالا وكان الأتراك بجيش قدره 18 ألف جندي بقيادة مصطفى باشا قد إحتلوا قلعة أبي قير وقتلوا من فيها من الفرنسيين .[1]

أما نتائج معركة أبي قير:

تمكن نابليون في يوم واحد(25 أوت) من القضاء على الجيش العثماني من خيرة الجنود الإنكشارية وإختل نظام الجيش العثماني فأركن جنوده للفرار طالبين النجاة بالإلتجاء إلى القوارب في مياه أبي قير فغرق معظمهم أورموا بالرصاص من الشاطئ ومن بين القلائل الذين أفلحوا في الوصول إلى سفنهم ضابط شاب لعب دورا مهما في تاريخ مصر الحديث هو محمد علي [2] ،ووقع قائد العثمانيين مصطفى باشا أسيرا عند الجيش الفرنسي

(1) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص48

(2) محمد علي باشا (1849/1769) ولد في مدينة قوله وهو من أصل ألباني اشتغل بالتجارة ثم عين ضابطا في الجيش الألباني العثماني ودخل مصر مع الجيش العثماني الذي جاء لطرد الفرنسيين ثم أصبح قائدا للجيش في مصر ثم أصبح واليا عليها ينظر، يحي محمد نبهان ، معجم المصطلحات التاريخية ، دار يافا ، عمان ، 2008، ص 244

فاستقدمه نابليون إلى مقر قيادته وأكرمه وتحدث إليه حديث الجندي فأطلعه مصطفى باشا على سوء الحالة في أوروبا وتألب الدول الثلاث إنكلترا وروسيا والنمسا على فرنسا.

وأخيرا كانت هزيمة العثمانيين في هذه الموقعة كارثة عظمى فقدوا فيها 8000 بين قتيل وجريح وغريق ووقع 3000 أسير، وفي المقابل لم يفقد الفرنسيون إلا 250 قتيلا و750 جريحا .

وبذلك أصبحت دولتهم باقية لكن الشعب المصري لم يسكت للإحتلال فإندلعت إنتفاضة القاهرة الثانية في 20 مارس 1800 .

3- سياسته في مصر :

سار بونابرت على سياسته تجاه المصريين التي أطلق عليها البعض السياسة الإسلامية حيث أعلن أنه مثلهم مؤمن وموحد بالله واستعمل اللغة العربية في المنشورات التي أصدرها إلى الشعب المصري وأظهر الإحترام للدين الإسلامي والقرآن الكريم والرسل خاصة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وكان يستشهد بآيات القرآن، ودعا المصريين إلى التعاون مع الفرنسيين أو على الأقل عدم معارضتهم وأنه جاء لتأديب المماليك الذين خرجوا على طاعة السلطان العثماني وظلموا المصريين [1] وهو يهدف بهذا الحديث إلى إستمالة قلوب المصريين إليه وأدرك نابليون مدى إيمان المصريين بينهم ومدى تمسكهم بشعائر ولهذا وجه غايته إلى العناية بالمسألة الدينية فأثار في نظر المصريين إهتمامه بالديانة الإسلامية وأظهر لهم عنايته بكل مايدعوا إليه الإسلام وأعلمهم أن الحرية مكفولة إلى أقصى حدودها لإقامة الشعائر ولا عجب في هذا فهو حين خاطب المصريين للمرة

(1) زين العابدين شمس الدين ، المرجع السابق ، ص 68

الأولى بدأ منشوره:" بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله لا ولد له و لا شريك له في الملك "، ثم يقول: " أنني أكثر من المماليك أعبد الله سبحانة وتعالى وأحترم نبيه والقرآن العظيم ." .

في المجال الديني:

إهتم نابليون بمشاركته للمصريين في إحتفالاتهم الدينية وكان بذلك يهدف إلى تخفيف حدة الكراهية التي كانت تبدوا عليهم منذ إحتلاله بلادهم فقد حدث أن احتفل المسلمون في 24 أوت 1798 بذكرى مولد النبوي الشريف ولم يترك نابليون هذه الفرصة تمر دون أن يسهم فيها تقربا من المصريين وقد أمر نابليون بأن يقام الإحتفال كالمعتاد وعين بمناسبة الإحتفال خليل البكري نقيبا للأشراف بدلا من السيد عمر مكرم وخلع عليه بدلة ثمينة وصمم حضور الإحتفال حتى نهايته، وجلس على إحدى الموائد وقدم معاونة مالية لإخراج الإحتفال في صورة مناسبة ترضي المصريين، كما انتهز نابليون فرصة حلول شهر رمضان فأمر بالإحتفال بإثبات الرؤية إحتفالات عظيمة . (1)

في المجال الإداري :

عمل أيضا في محاولة إرضاء المصريين وإقناعهم بالمشاركة في إقامة نظامه الحربي وبناء قاعدة للإمبراطورية فكان أول الإجراءات هو إشراكهم في سلطة بتكوين:

الديوان العام (الديوان الوطني) : في 25 جويلية 1798 أصدر نابليون مرسوما على أن تحكم القاهرة من جانب ديوان عام مؤلف من 9 أشخاص (9 أعضاء) يجتمع الشيوخ السادات والشرقاوي والغربي وموسى السويسي وعمر مكرم ومحمد الأمير كل يوم من الساعة السادسة ويشكلون الديوان ويتولون تعيين واحد منهم رئيسا وإتخاذ من خارج صفوفهم 2 مترجمين ويجتمع الديوان كل يوم ظهر ، وانتخب الشيخ عبد الله الشرقاوي

(1) محمد فرج ، المرجع السابق، ص24

رئيسا للديوان والشيخ المهدي سكرتيرا حيث له الحق في تعيين – رؤساء الشرطة والمحتسب – كما إهتم نابليون بالشرطة وأنشأ بعض المجاميع العسكرية تتألف من مختلف الجنسيات كالعثمانيين واليونانيين وغيرهم.

أما الإجراء الثاني: هو إنشاء المجمع العلمي المصري وكان يهدف إلى دراسة والبحث ونشر المعلومات المطبعية والصناعية والتاريخية عن مصر إلى جانب الترقية والتنوير في مصر ويتكون المجمع من أربع شعب:

الرياضيات والفيزياء، الإقتصاد السياسي والأدب والفنون فتح المجمع أبوابه لكل المصريين ودارت فيه الحوارات بين علماء الأزهر وكان يقول نابليون: "الأزهر هو السربون في مصر ولابد أن تعلمه على هذا الأساس، "وتولى شعبة الأدب والفنون المستشرق الفرنسي مارسيل اندمج بين العلماء وبهرهم بالمطبعة العربية التي ستحافظ على كل تراث العرب وتنشره لأوسع مدى ورصد المعهد جائزتين لكل من يقدم موضوعا يتصل بالحضارة المصرية أو تقدم الصناعة كل عام .

وأنتخب العالم الرياضي مونج رئيسا له وبونابرت نائب الرئيس .[1]

خامسا : وقائع الحملة في عهد "جان بابتيست كليبر"

1- إتفاقية العريش 24 جانفي 1800

بعد أن تقرر لنابليون العودة خفية إلى فرنسا في 22 أوت 1799 عهد إلى الجنرال كليبر شير قيادة الجيش الفرنسي المرابط في مصر وقد إستاء كليبر كثيرا نتيجة لمغادرة نابليون سرا وكتب لحكومته تقريرا موضحا فيه ما وصلت إليه حال الحملة بمصر لاسيما بعد مغادرة نابليون إذ تدهورت أحوال الجنود الفرنسيين وأصبح الجيش في حاجة إلى

(1) محمد عودة، المرجع السابق، ص 17

الذخيرة والملابس كما طالب حكومته بالموافقة على إجراء المفاوضات مع الدولة العثمانية من أجل الجلاء عن مصر .[1]

فاتبع الأسلوب الدبلوماسي بالتفاوض مع الدولة العثمانية وبعث برسالة في 17 سبتمبر 1799 إلى الصدر الأعظم يوسف ضياء باشا فاتحا باب المفاوضات بين الطرفين أورد فيها أقوال وإدعاءات نابليون التي وردت في منشوره الذي أعلنه عند إحتلاله لمصر وبعد مفاوضات مع العثمانيين وتبادل المواقف والردود حول الجلاء الفرنسي عن مصر تم الإتفاق على ذلك بعقد معاهدة العريش [2] (أنظر الملحق رقم4) في 24 جانفي عام 1800 والتي نصت على مايلي:

1. جلاء الفرنسيين في مصر بكامل أسلحتهم وعتادهم وعودتهم إلى فرنسا .
2. هدنة ثلاثة شهور قد تطول مدتها إذا لزم الأمر ويتم في أثنائها نقل الحملة .
3. الحصول من الباب العالي أو حلفائه أي الإنجليز وروسيا على جوازات مرور لضمان عدم الإعتداء على الجيش أثناء نقله إلى الموانئ الفرنسية .
4. تجهيز تركيا أو حلفاءهابالسفن لنقل الجيش الفرنسي إلى بلاده على أن تتعهد الدولة العثمانية وحلفاءها بعدم التعرض لهذا الجيش بأي أذى. [3]

بدأ الفرنسيون في سحب حامياتهم وإخلاء الأماكن النائية التي يحتلونها وكان يحل محلهم العثمانيون في هذه الأماكن، وبينما كان الفرنسيون يحلون بحامياتهم ويتأهبون لمغادرة البلاد ، أبدت الحكومة البريطانية إعتراضها على ذلك لأنها كانت تخشى أن تؤدي عودة الجيش الفرنسي المحاصر في فرنسا إلى ميادين القتال في أوروبا فتزيد قوة فرنسا في ميادين الحرب الأوروبية ولذلك فإنها كانت تفضل بقائهم في مصر أو أن يسلموا أنفسهم كأسرى حرب الأمر الذي رفضه كليبر ، وقد اعتبر كليبر ذلك خيانة من جانب الحكومة

(1) هشام سوادي هشام ، المرجع السابق ، ص 124
(2) نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص58
(3) اسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص213

البريطانية ونشر خطابها الخاص بالاعتراض على جنوده وحثهم على الحرب وأن يكون النصر حليفهم.

خاضت القوات الفرنسية المكونة من عشر آلاف جندي معركة حامية ضد أربعة أضعاف عددهم من الأتراك بقيادة يوسف ضياء باشا وتمكنوا من هزيمتهم في موقعه عين شمس في 20 مارس 1800 وفر يوسف باشا ومن معه جهة الصالحية تاركين خزائنهم ومؤنهم وذخيرتهم [1] ،وتفرق جزء كبير من الجنود العثمانيين وانتشروا في البلاد والقرى، أما بقية الجيش العثماني فإنه قد إنسحب بعد ذلك إلى حدود فلسطين ولكن انتصار الفرنسيين

لم يكن كاملا إذ أن القاهرة ستغلى في ذلك الوقت في انتفاضة عارمة .[2]

2- انتفاضة القاهرة الثانية 20مارس-21 افريل 1800

انتهز المصريون فرصة خروج كليبر بأغلب قواته و انشغاله بمحاربة العثمانيين يوم 20 مارس 1800 فأعلنوا ثورتهم وحاصروا بقية القوات الفرنسية داخل القاهرة وهاجموا مقر القيادة العامة للجيش الفرنسي بالازبكية وحاصروه وأقاموا المتاريس وحفروا الخنادق وتسلح الاهالي بكل ما وجدوه من اخشاب وعصي ومعادن، وكان من اسلحتهم مدافع عثمانية وبلغ عدد الثوار خمسون الف.

وكان لكبار العلماء والاعيان والتجار دور كبير في قيادة الثورة وعلى رأسهم السيد عمر مكرم نقيب الاشراف و السيد أحمد محروقي كبير التجار والشيخ الجوهري وقدم الاهالي ما في وسعهم من معونة وكذلك الاقباط، خرج الاتراك والمغاربة الموجودين في مصر وتجمعوا بأسلحتهم وعصيهم و قام أهالي حي بولاق بقيادة الحاج مصطفى البتشيلي من كبار التجار و استعدوا جميعهم للجهاد و الحرب.

(1) زين العابدين شمس ، المرجع السابق ، ص 72
(2) جلال يحي ، المرجع السابق ، ص 463

وبعد ان انتهى كليبر من المطارة فولى العثمانيون داخل القاهرة وأحاطت بجنوده وظل يحاصرها اكثر من شهر مما ترتب عليه سوء الاحوال وتدهورها، وقامت المدافع الفرنسية بضرب الثورة في الحمالية وبولاق التي قضو على رجالها واحرقوا بيوتها عن اخرها في 15افريل 1800 [1]، وفي يوم 18 افريل 1800 شن الفرنسيون هجوما عاما على احياء القاهرة أسفر في النهاية على إبرام اتفاقية يوم 21 افريل 1800 وتم فيه الصلح بين مراد بيك والفرنسيين على اثرها انهزم الاتراك واعطاه كليبر حكومة الصعيد تحت سيادة الفرنسيين فتوسط هو واحد اتباعه للصلح فارسل الفرنسيون يطالبون المشاييخ واتفقوا نهائيا على ان يغادروا الاتراك من يشاء من المماليك والمصريين الى سوريا على حساب الفرنسيين وانتهى الامر بخروج العثمانيين وعساكرهم ومعهم شق من المماليك ابراهيم بيك وأمرائهما وأجنادهما ومن المصريين السيد عمر مكرم والمحروقي وكثير من أهل مصر.

اما كليبر فلم يشتد في الانتقام من المصريين ولم يعاقبهم على ثورتهم كما عاقبهم نابليون اذ اكتفى بفرض غرامة حربية عظيمة مقدارها 16000000 فرنك وهو مبلغ ضخم في ظل الاحوال الاقتصادية السيئة للبلاد حين ذاك مما ارهق الاهالي و نكل بزعماء الحركة وعلى رأسهم الشيخ محمد السادات كما هدأت الحال وشعر الناس والجنود باقتراب عهد سعيد اذ اطمأنت العلاقات بين مصر وفرنسا وصار البريد يصل الى مصر في كل شهر وشعر كليبر وهو يقوم باصلاحات ويعيد تنظيم الحملة بعد ان كان قد لحقها الفشل واهم هذه الاصلاحات انشاء مصانع مختلفة للانتاج مكان ينقص الحملة من مختلف الحاجات ثم ان المجمع العلمي كون لجانا ارسلها في مختلف الجهات لمزاولة البحث وكتابة التقارير ومن أعمالها ايضا انه زاد في صفوف الحملة في اضافة فرق جديدة من الطوائف الشرقية المسيحية وبنى القصور والقلاع بالقاهرة والاسكندرية وبينما هو منكب على هذه

---

(1) زين العابدين شمس ، المرجع السابق ، ص 75

الاصلاحات [1] كان اغتياله من طرف طالب سوري ازهري سليمان الحلبي في حديقة قصره بطعنة خنجر في قلبه.[2]

سادسا: أحداث الحملة في عهد جاك فرانسوا مينو و جلاؤها

تولى مينو القيادة العامة للجيش الفرنسي بعد مقتل كليبر و قد بلغ من عمره 50 سنة عمره وكان اقرب الى الرغبة في الاستقرار في مصر اي في ابقاء الاحتلال الفرنسي في البلاد.

1- الوقائع في عهد جاك فرانسوا مينو :

لم يغفل الانجليز عن العمل على اخراج الفرنسيين من مصر ففي شهر فيفري عام 1801 ارسلوا جيشا بقيادة السيد رالف ابركرومي فوصلت السفن الانجليزية الى الاسكندرية و انزلت الجنود بجهة مدينة القاهرة الى القائد بليار وجاء بمعظم الجيش الفرنسي الى الاسكندرية فالتحم الفريقان في موقعه فاصلة عند كانوب قرب ابي قير انهزم فيها الفرنسيون وتراجعوا الى الاسكندرية، فحصروها ومات ابركرومي في هذه الواقعة، فعهد بالقيادة الى هتشنسن، وفي اثناء ذلك تقدم الجيش التركي الذي كان بالعريش فسار هتشنسن للانضمام اليه بعد ان عهد بفتح الاسكندرية الى احد قواده فالتقى الجيشان بجبهة الرحمانية وسار نحو القاهرة فلم بليار من نفسه مقدرة على صدهم وعرض عليهم الصلح على ان تخرج الجيوش الفرنسية من مصر وتسافر الى فرنسا على نفقة الحكومة الانجليزية فقبل الانجليز ذلك وأنزلت الجنود الفرنسية بالقوارب في النيل إلى الرشد وأبي قير ونزلوا هناك بالسفن التي أعدت لهم وفي تلك الاثناء كانت وقد وصلت الحملة الهندية

---

(1) جلال يحي، المرجع السابق ، ص 56

(2) عصام عبد الفتاح ، أهم وأخطر وأشهر الإغتيالات السياسية في التاريخ، ط1، دار الكنوز ، الإسكندرية، مصر ، 2013، ص 97

الى الجيزة فلم تشترك في الحرب ولكنها سارت شمالا فساعدت في تضييق الحصار على مينو الذي أصر على المقاومة رغم تسليم بليار. [1]

2- جلاء الحملة الفرنسية من مصر:

أ/ اتفاق الجلاء في القاهرة 27 جوان 1801:

شددت الحملة الانجليزية العثمانية الحصار على القاهرة وقد قلت المؤونة و الذخيرة فاضطر قائدها الجنرال بليار الى اجراء المفاوضات لتسليم المدينة وجلاء الفرنسيين عنها وفي 27 جوان1801 وقع اتفاق الجلاء عن القاهرة وفي 13 جويلية خرجت الحملة الفرنسية من القاهرة متجهة الى الاسكندرية ورحل الفرنسيون في السفن النيلية الى رشيد ومنها إلى ابي قير ثم أبحرت بهم السفن اوائل شهر اوت 1801 الى فرنسا.

ب/ اتفاق الجلاء عن الاسكندرية 31 اوت 1801:

مدد الانجليز الحصار على الجنرال مينو وتأزمت الحالة في ضواحي الاسكندرية بسبب قلة الغذاء ونفاذ الذخيرة ثم زودوا أسطولهم في البحر المتوسط بأربعين سفينة و120 زورقا حربيا وجاءت الحملة الهندية بقيادة الجنرال بييرد على ساحل البحر الاحمر واحتلت القيصر وتقدمت داخل الأراضي المصرية للاتصال بالقوات الانجليزية على سواحل البحر المتوسط فأدرك مينو على أن مواصلة القتال ستقضي على رجاله فعقد في 26 اوت 1801 مجلسا حربيا اجتمعت فيه الأراء على طلب الهدنة ووقع إتفاق سلم الاسكندرية في 31 اوت 1801 ونص على جلاء الفرنسيين في الاسكندرية خلال 10 ايام من تاريخ التوقيع، وان يسلم الفرنسيون جميع سفنهم وينتقلون على سفن الحلفاء ومعهم أسلحتهم وامتعتهم و10 مدافع فقط وعليهم تسليم باقي مدافعهم وذخيرتهم وكانت

---

(1) عمر الاسكندري وحسن سليم، المرجع السابق ، ص 106

هذه الشروط هي نفسها التي حصل عليها الجنرال كليبر في العريش قبل 19 شهرا و حصل عليها بليار في القاهرة قبل شهرين. [1]

و تظافرت عدة عوامل لاضطرار الفرنسيين على الخروج من مصر في النهاية منها :

- تحطيم اسطولهم في معركة ابي قبر البحرية .
- سيطرت الانجليز البحرية في البحر المتوسط وتجديدهم الحصار على الشواطئ المصرية .
- عجز الحكومة الفرنسية عن ارسال والإمدادات الى جيش الشرق في مصر
- انضمام الدولة العثمانية الى اعداء فرنسا .
- كفاح الشعب المصري ضد الاحتلال الفرنسي انتفاضة القاهرة الأولى والثانية.
- عجز الفرنسيين عن بلوغ غايتهم و تنفيذ أغراضهم وإنهيار امالهم في تشييد تلك المستعمرة التي كان يحلمون باتخاذها نواة لامبراطوريتهم الاستعمارية الجيدة في الشرق.[2]

---

(1) عصام محمد شباور ، المرجع السابق ، ص 98
(2) اسماعيل أحمد ياغي ، المرجع السابق ، ص 217

وخلاصة القول، أن تأثير الحملة الفرنسية كان محدودا على المدى القصير وذلك لقصر الفترة التي عاشتها الحملة في مصر ولكن بالنسبة للمدى الطويل فإن الحملة هزت المفاهيم الفكرية والإجتماعية التي كان المجتمع المصري يخضع لها، وأوضحت للمصريين مدى التخلف الذي كانوا فيه تحت ظل الحكم العثماني وأنه لابد لهم من مجاراة العصر والتعرف على العلوم الحديثة أي أن الحملة قد أقنعت المصريين أو الصفوة المثقفة بضرورة التغيير وجاء مؤسس مصر الحديثة والي مصر محمد علي ليستفيد من هذا الإعداد النفسي للتغيير.

الفصل الثالث
انعكاسات الحملة الفرنسية

أولا : النتائج العسكرية والسياسية والإدارية

1- النتائج العسكرية

2- النتائج السياسية

3-النتائج الإدارية

ثانيا : النتائج الإقتصادية والإجتماعية والعلمية

1- النتائج الإقتصادية

2- النتائج الإجتماعية

3- النتائج العلمية

ثالثا : تقييمـها

رابعا : الحملة من منظور غربي

بعد فشل نابليون في حصار عكا ورجوعه خاسرا لفرنسا تم في الواقع القضاء على مطامع نابليون الشخصية في تكوين الإمبراطورية بالشرق واحتكار والسيطرة على الطريق التجاري للهند للقضاء على انجلترا والتي انتهت بفشلها بعدما مكثت في مصر قرابة 3 سنوات و3 أشهر تاركة أثار أو نتائج كبيرة على المجتمع المصري في مختلف النواحي العسكرية والسياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية بوجهيها السلبي والإيجابي على المجتمع المصري خاصة و العربي عامة .

الفصل الثالث : إنعكاسات الحملة الفرنسية

تعددت نتائج تلك الحملة لتشمل النواحي العسكرية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية :

أولا: النتائج العسكرية والسياسية والإدارية

1-النتائج العسكرية:

إن الحملة الفرنسية على مصر قد فشلت في تحقيق أهدافها العسكرية وهذا يعتبر حقيقة بالنسبة لسياسة حكومة الإدارة التي كانت قد أرسلت الحملة إلى مصر للإستيلاء عليها والبقاء فيها وإتخاذها قاعدة ترتكز عليها في عملية ضرب بريطانيا في مستعمراتها بالشرق ونعرف أن الحملة فقدت حرية حركتها خاصة بعد معركة أبي قير البحرية، ولم تتمكن من السيطرة على سوريا واضطرت في نهاية الأمر إلى الجلاء عن مصر أي أنها أخفقت في تحقيق الهدف الذي وضعته لها حكومة الجمهورية .[1] لقد كان لهذه الحملة الأثر الأول في تكوين مصر الحديثة إذ قضى الفرنسيون على فرسان المماليك مما مكن محمد علي فيما بعد من القضاء عليهم فأصدر قرارا بمنع جلب المماليك إلى مصر حتى لا يتمكن زعماؤهم من تجديد قواتهم التي أنهكتها المعارك .

إذ نبهت هذه الحملة أنظار العالم الغربي لمصر ، وموقعها الإستراتيجي وخاصة انجلترا مما كان لهذه النتيجة محاولة غزو مصر في حملة فريزر 1807 الفاشلة على الرشيد بعد أن تصدى لها المصريون .فإذا كانت هذه الحملة قد فشلت في تحقيق أهدافها العسكرية بالنسبة لفرنسا إلا أنها قد أعطت نتائج حاسمة بالنسبة لمصير القوات العسكرية الموجودة في مصر سواء أكانت هذه القوات تتمثل في الأوجاقات العسكرية او في قوات المماليك وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لمصر وشعبها وستكون الهزائم التي منيت بها القوات

(1) جلال يحي، مصر الحديثة ، المرجع السابق ، ص 561

العثمانية إلى محاولة تجديد قواتها العسكرية بشكل عام، والعمل على القضاء على فرق الإنكشارية حتى تتمكن من إصلاح قواتها العسكرية الأمر الذي ستتم مراحله في السنوات الأولى من القرن التاسع عشر، وأما بالنسبة لمصر فإن هذه النتائج العسكرية ستنعكس في شكل نتائج سياسية فيما بين العثمانيين والمصريين وعلى مواقف المصريين تجاه المماليك. [1]

وبعد هزيمة نابليون في معركة أبي قير البحرية بتاريخ 15 أوت 1798 وعندما رأى أن أسطوله تحطم فجعل مركزه في خطر، فلا يستطيع تنفيذ مقاصده في الشرق العربي كما أراد ، فشرع في إتخاذ الوسائط اللازمة لتقرير السلطة الفرنسية في مصر لمعرفته أن فرنسا تجني منافع سياسية وتجارية بالإستيلاء على تلك الديار الواقعة بين أوروبا وبلاد الهند فقام خلال وجوده في مصر بإدخال بعض الشبان المصريين في سن 16 – 24 عاما في سلك العسكرية وضم إلى الجيش 3000 جندي من الملاحين الذين نجوا من المعركة البحرية وأطلق عليهم الفرقة البحرية، وأمر إثنين من أهل الصناعة الحربية أن يقيموا معملا في مصر لصنع البارود والرصاص والكرات المحشوة بالبارود وذلك لأنه خشي من انقطاع المواصلات بينه وبين فرنسا. [2]

(1) أحمد عبد العزيز على عيسى، المرجع السابق ،ص194

(2) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي،المرجع السابق ،ص102

2- النتائج السياسية:

انقسمت هذه النتائج بدورها إلى قسمين أحدهما يتعلق بالسياسة الخارجية والآخرى بالسياسة الداخلية :

أ- السياسة الخارجية:

لقد أظهرت الحملة الفرنسية منطقة الشرق الأوسط ومصر خاصة بكونها منطقة ذات أهمية استراتيجية كبيرة للقوى العظمى وأيقنت الحكومات البريطانية في القرن التاسع عشر بأنه من الضروري أن يسيطر على مصر حاكم تربطه بانجلترا روابط الصداقة حتى لا تترك مصر بأي ثمن للفرنسيين وبذلك افتتحت الحملة الفرنسية مرحلة طويلة من التنافس الأنجلو – فرنسي على مصر اختتمت بالاحتلال البريطاني لها في عام 1882 [1] ، حيث لفتت الحملة أنظار العالم عند نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر إلى أهمية مصر في المحاولات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية فظهرت مصر على أنها مركز عام ونقطة إتصال أو مفترق طرق يوصل بين البحر المتوسط والبحر الأحمر ويمكنه أن يوصل أوروبا بالشرق الأقصى ، كما ظهرت على أنها سوق توزيع له قيمته بالنسبة لتصريف المنتجات الأوروبية ومنطقة إنتاج مواد خام تحتاج إليها الصناعات الأوروبية، و ظهرت أيضا سهولة الإستيلاء على مصر نتيجة لضعفها العسكري وانقسام القوى التي كانت تسيطر عليها. كل هذه العوامل تظافرت معا وحولت أنظار الدول الإستعمارية إليها لدرجة أن بعض الفرنسيين عقب جلاء الحملة يحاولوا في ضرورة العودة إليها للإحتفاظ ببعض العلاقات والصداقات فيها [2]، فمنذ 19 ماي 1798 وهو اليوم الذي خرجت فيه الحملة الفرنسية من ميناء طولون قاصدة مصر ولدت المسألة المصرية وأخذت صبغتها السياسية فورا لأنه إذا كان الإستحواذ على الهند يعد مغنما إقتصاديا، هاما فإن الإستيلاء على مصر بعد أن استقر نابليون بأرضها بمثل تلك السهولة أصبح من المسائل

---

(1) صلاح أحمد هريدي علي ، المرجع السابق ، ص 177

(2) جلال يحي ، مصر الحديثة ، المرجع السابق ، ص 524

السياسية الدولية الأولى التي مافتئت، تشغل بال الدول إلى الآن، ففرنسا هي التي عملت على أخذ العالم على غرة بالإستحواذ عليها وكانت مصر إلى ذلك الوقت بعيدة عن أفكار الدول لا يعلمون عنها إلا أنها ولاية عثمانية شرقية، فلما نجح الفرنسيون في احتلالها ورأت الدول ما يمكن أن تجنيه فرنسا من الفوائد التجارية والسياسية سعت كل منها إلى التدخل في مصر وإحراز بعض الغنائم منها، فلذلك كانت الحملة الفرنسية سببا في ظهور المسألة المصرية في عالم السياسة الدولية .

ب- السياسة الداخلية :

كان المصريون قبل دخول الفرنسيين في مصر في سبات عميق بمعزل عن العالم المتمدن، لا يعرفون عن المدينة الأوروبية شيئا فأيقضتهم الهزة العنيفة من سبات كانوا فيه منذ العصور الوسطى وفتحت أعينهم لعصر جديد ومدينة جديدة تنطوي على معلومات وأفكار وأنظمة لا عهد لهم بها من قبل فآنس المصريون من هذا الضوء بريقا لامعا وتنسموا في الهواء عنصرا منعشا من ناحية أوروبا فإندفعوا بالطبيعة نحوها وأصبحت أوروبا من ذلك الوقت موضع إعجابهم [1] ومن نتائج الحملة غير المباشرة أن المصريين ثاروا مرتين عندما اجتمعوا في حشود انتفاضية بزعامات مصرية خالصة والتعاون بين المنتفضين وبين المقاتلين ضد قوى الاحتلال ، ولد شعورا خالصا بالقومية ظل يتفاعل على مر الزمن ويتطلع إلى الإستقلال. ولم يقتصر هذا الشعور على المصريين فقط بل كان هناك تضامنا واضحا مع السوريين ومع المغاربة وحتى مع العثمانيين وكان تضامنا عربيا اسلاميا. [2]

أما عن أثارها السياسية فتتمثل في محاولة نابليون دعوة يهود العالم ليكون لهم موطئ قدم في فلسطين فكانت فرنسا أول المشجعين للمشروع الصهيوني، حيث أصدر نابليون

(1) محمد رفعت ، المرجع السابق ،ص62
(2) جاد طه ، المرجع السابق ،ص36

نداءه لليهود أثناء حصاره لعكا عام 1799 وقد دعاهم للتعاون معه في مشروعه الإستعماري التخريبي على بلاد الشام وذلك مقابل تمكنهم من أرض فلسطين .[1]

وعلى الصعيد العثماني تم الإتفاق بين السلطان سليم الثالث ونابليون في أكتوبر 1802 على الصلح وتطوير العلاقات والتي أصبحت أساسا لما يسمى الإمتيازات الأجنبية وأصبحت فرنسا الدولة الأكثر رعاية في الدولة العثمانية، وعادت مصر إلى أحضان الدولة العثمانية وعين الجنرال سبستيان سفيرا لفرنسا في إسطنبول الذي بذل جهوده لإعادة المودة القديمة بين الدولتين .

علاوة على ذلك فإن الإتفاق الذي تم بين نابليون والدولة العثمانية قد أيقظ الشعور المصري فما أن وطأت أقدام الفرنسيين الأراضي المصرية حتى اندلعت المقاومة واستمرت حتى جلاء للقوات الغازية، فالاحتلال أول تحد استعماري أوروبي تعرضت له مصر في العصر الحديث فأشعرهم بشخصيتهم المميزة وكان إيذانا بمولد الفكرة العربية القومية في مصر .[2]

وفي ظل هذه الأحداث تنبهت بريطانيا إلى السياسة الفرنسية وأهمية منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، واحتلت جزيرة بريم عند باب المندب واتفقت عام 1802 مع سلطان الحج على تسهيل التجارة البريطانية وتوطيد صلاتها مع العراق .[3]

وكنتيجة كشفت الحملة الفرنسية على مصر أهمية الموقع الإستراتيجي الذي تحتله مصر والبلدان العربية في آسيا وإفريقيا وفتحت حقبة من الصراع الحاد والتنافس المرير بين الدولتين وكان له أثره الواضح على بلدان الشرق الأوسط مما زاد في حدة الصراع والتنافس إرتباطه الوثيق بالموقف المتأزم في أوروبا بينهما وقد إستمر هذا الصراع والتنافس إلى مابعد إحتلال مصر حتى عقد الإتفاق الودي بينهما عام 1904.[4]

---

(1) يسرى محمد عبد الهادي الحنفي ، المرجع السابق ، ص105
(2) نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص 60
(3) مفيد الزيدي ، التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة ، دار أسامة ، عمان ، الأردن ، 2011، ص 15
(4) يحي بوعزيز ،تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 إلى 20 ، دار البصائر، الجزائر ، 2009، ص 23

3- النتائج الإدارية :

لقد تجسدت محاولة بونابرت في إقامة تآلف مشترك بين الفرنسيين والفرنسيين والعلماء (المشايخ) بدلا من التآلف القديم بين المماليك والعلماء، في الدواوين التي أقامها في مصر، فحين انتهت المفاوضات بتسليم القاهرة دخلها أولا الجنرال ديبوى على رأس طلائع الجيش الفرنسي في 23 جويلية 1798 ثم احتلها بونابرت بجيشه في اليوم التالي ونزل بقصر محمد بك الألفي بالأزبكية ، وبعد مشاورات مع علماء الأزهر أصدر في 25 جويلية مرسوما بتأليف ديوان القاهرة (أوائل وزارة مصرية) من تسعة أو عشرة أعضاء كلهم من المشايخ [1]وكان الديوان يجتمع يوميا للنظر في الأمور الهامة وله حق تعيين رؤوساء الشرطة أو المحتسب [2]، وانتخاب لجنة من ثلاثة لمراقبة الأسواق وتموين المدينة. [3]

كان الديوان بدعة جديدة في مصر إذ لم تعرف المجالس البلدية في ذلك الوقت ، فلم يكن للطبقة البورجوازية في المدن العربية خلال العهد العثماني أي نصيب رسمي في الحياة السياسية أو السلطة التنفيذية. ولم تنشأ مجالس المدن في أي جزء من أجزاء الإمبراطورية العثمانية حتى اقتبست هذه التنظيمات عن النظم الأوروبية في القرن 19.

فرغم أن إشرافه وسيطرته –ديوان القاهرة – فرنسية إلا أنه كان تجربة مهمة لأنه منح السلطة السياسة الفعلية لرجال كان دورهم في الدولة هو أن يكونوا وسطاء ومصلحين وأصحاب نفوذ أكثر من كونهم سلطة تنفيذية. [4]

عممت الدواوين في أقاليم مصر تنفيذا لأمر بونابرت ففي 27 جويلية 1798 وأصدر بونابرت مرسوما بإنشاء دواوين الأقاليم أو مجالس المديريات ونص المرسوم على أن يتألف في كل مديرية من مديريات القطر ديوان من سبعة أعضاء يقومون على مصالح

---

[1]عمر عبد العزيز عمر وأخرون ، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، 2003، ص236

[2]المحتسب : (صاحب الحسبة ، متولي الحسبة ، ناظر الحسبة ، وإلى الحسبة، أمين الإحتساب) موظف ديني يسند إليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من مهامه الإشراف على الأسواق وطوائف الحرف والمعاملات التجارية لمراقبة ، إنتظامها من الغش والتدليس ، ينظر،زين العابد بن شمس الدين ، المرجع السابق، ص 69

[3] نفسه ، ص 68

[4]عمر بن عبد العزيز عمر وآخرون ، المرجع السابق، ص 237

المديرية ويعرضون على بونابرت كل الشكاوي التي تصل إليهم ويمنعون إعتداء القرى بعضها على بعض ، كما نصت المادة الثانية على أن يعين في كل مديرية أغا (رئيس) الإنكشارية ويكون تحت إمرته قوة مسلحة من 60 رجلا من الأهالي يحافظ بهم على النظام والأمن والسكينة كما نصت المادة الثالثة على تعيين مباشر[1] (مدير ضرائب) في كل مديرية لجباية أموال الميري والضرائب وإيراد أملاك المماليك في كل صنجقية وحل مجلس المديرية محل الصنجق في كل اختصاصاته وحل رأى الجماعة كحل رأى الفرد وهي تجربة في ديمقراطية الحكم المحلي لم تكن معروفة في عهد العثمانيين والمماليك. [2]

وعن الديوان العام الذي انعقد في الفترة من 5 إلى 20 أكتوبر 1798 وعمل عمل مجلس استشاري (جمعية تأسيسيه استشارية) فيتكون من مندوبين من جميع أنحاء مصر بقصد استشاراته في النظام النهائي للمجالس التي أسسها بونابرت وفي وضع النظام الاداري والمالي والقضائي في مصر ولقد تكون كل وقد في هذا المجلس من ثلاثة علماء وثلاثة من التجار وثلاثة من مشاييخ البلد أو مشاييخ العرب وهكذا تألف الديوان في صورته التأسيسية الأولى من 170 عضو.[3]

وفي العام نفسه أصدر بونابرت مرسوما في 16 أكتوبر 1798 بتوثيق العقود الجديدة فقط وبفرض رسوم على الشهادات الحكومية وأدخل نظام الضريبة التصاعدية على الأملاك والعقارات مقدرة على أساس تقسيم الأملاك إلى ثلاث شرائح والبيوت إلى أربع وقد قوبل فرض هذه الضرائب والرسوم الجديدة بسخط عام وكان أعضاء الديوان في مقدمة الساخطين ولكنهم لم يوافقوا على تخفيضها وقد انتهى الصراع بين البرلمان وبونابرت بأن عطل بونابرت إجتماعات الديوان العام الموسع، ففي 20 أكتوبر أحل محله الديوان العام المصغر المكون من 20 عضوا ولكنه أعاد فتح الديوان في 21 ديسمبر 1798 وجعل

(1) المباشر موظف إداري أو ملاحظ أو مشرف وكان إختصاصه الرئيسي بالنواحي المالية ينظر : زين العابدين شمس الدين ، المرجع السابق ، ص 69
(2) عمر عبد العزيز عمر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 237
(3) صلاح أحمد هريدي علي ، المرجع السابق ، ص 186

أعضاءه 60 عضوا بدلا من 25 ويتكون من هيئتين، الديوان العمومي والديوان الخصوصي ولقد ظل الديوان يجتمع من ديسمبر 1798 حتى 24 جانفي 1800 ثم عطل وأعيد في عهد عبد الله مينو بقصد التقرب من المصريين فإستغنى عن الديوان العمومي واكتفى بديوان خصوصي اختزله في 9 أشخاص. (1)

للحملة الفرنسية على مصر أثارا إدارية أهمهاإرتفاع معنويات المصريين بسبب توليهم ومساهمتهم في بعض الشؤون الإدارية، واكتشفوا أنهم كغيرهم من الأمم فبإستطاعتهم أن يسيروا أنفسهم بأنفسهم وإن يطلعوا على ماوصل إليه الفرنسيون من تقدم ولا سيما في مجال النظام والإدارة، وكان لإنشاء مجلس الديوان الأثر في ذلك ، فالديوان حدث جديد في تاريخ المصريين لأنه إعتمد على نظم المجالس الشورية وأساليب الحكم الحديث. (2)

ترك الإحتلال الفرنسي في مصر أثر لا يمحى فقد ظل المصريون يعجبون بعد خروجه من ديارهم وظلت الطرق الفرنسية مهيمنة على حكومة مصر وظلت عادات التفكير الفرنسية تسيطر على الطبقة المستنيرة بمصر . (3)

ثانـيا: النتائج الإقتصادية والإجتماعية والحضارية

1- النتائج الإقتصادية :

كان تأثير الحملة الفرنسية على مصر كبيرا من وجهة النظر الإقتصادية ذلك أن مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر :

أدى إلى قيام الأسطول البريطاني بفرض الحصار على السواحل الأمر الذي أدى إلى منع الاستيراد والتصدير من ناحية البحر رغم استمرار العلاقات التجارية مع الأقاليم المجاورة عن طريق البر ، وإن كانت هذه المبادلات البرية قد إنخفضت في قيمتها نتيجة لتغيير الوضعية العامة في البلاد ولإستمرار العمليات العسكرية، ولاشك أن هذا العامل قد

---

(1) صلاح أحمد هريدي علي ، المرجع السابق ، ص 187
(2) نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص61
(3) عمر الدسوقي ، المرجع السابق ، ص 20

أثر على التجارة وبشكل جعلها تعيش في أزمة حادة وجعل التجار ينظرون إلى هذه الفترة على أنها فترة بلاء .

كما أن مجيء 36000 مقاتل إلى مصر قد خلق سوقا جديدة لإشباع مايحتاجه هؤلاء الرجال من سلع وخدمات، ودفع بعض المصريين حتى وإن كان أكثرهم من النصارى والشوام والأقباط إلى النزول إلى هذا المجال وإلى فتح المطاعم ودور السهر واللهو وتقديم مايلزم من خدمات وكان هذا تطويرا لبعض قطاعات الاقتصاد الموجود في مصر في ذلك الوقت، وحتى إذا كانت الحملة الفرنسية قد امتصت جزءا من رأسمال المصريين السائل بالضرائب والأتاوات فإنها عادت إلى إنفاق جزء منه على مايلزمها في نفس البلد وأدى ذلك إلى تغلغل إقتصادي .[1]

إضعاف الفرنسيين للنظام الإقطاعي بإضعاف قوة المماليك إذ أبعدوهم عن الحكم وصادروا أطيان الملتزمين منهم ولكن ذلك العمل لم يحدث تحولا كبيرا في تاريخ مصر الإقتصادي فلقد فشل الفرنسيون في هدم المجتمع الإقطاعي وإقامة مجتمع رأسمالي تابع لفرنسا والسبب في ذلك أن الحملة لم تتح لها فرصة القيام بذلك لأنها شغلت منذ نزولها بمصر الثورات (انتفاضات) المصريين المتعددة والأقاليم، ومن ناحية أخرى كانت الأساطيل البريطانية تفرض حصارا إقتصاديا على الشواطئ المصرية لمنع إتصال الفرنسيين بالخارج.[2]

كما وضع الفرنسيون مشروعات للإصلاح الإقتصادي لإزالة مظهر مهم من مظاهر الأوضاع الإقتصادية في الزراعة وهو تعدد الضرائب المفروضة على الفلاح بجمع هذه الضرائب في ضريبة واحدة والتي عرفت باسم المشروع العظيم وكان المشروع يهدف أيضا إلى منع الملتزمين من تحصيل الأموال ومن التدخل في شؤون القرى ولكن المشروع لم ينجح بسبب ظروف الحملة الفرنسية السيئة في مراحلها الأخيرة حتى نفذ فعلا في القرن التاسع عشر.

(1) جلال يحي ،مصر الحديثة ، المرجع السابق ، ص 426
(2) عمر عبد العزيز عمر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 240

أما بالنسبة للتجارة الخارجية فقد حاول بونابرت أن يبعث فيها النشاط، ففكر في حفر قناة السويس ولكنه عدل عن ذلك لإعتقاد علماء الحملة الفرنسية بتفاوت مستوى المياه بين البحرين الأحمر والمتوسط وكانت التجارة ضعيفة و تتجه بصفة أساسية إلى السودان وشبه الجزيرة العربية والدولة العثمانية وجنوب أوروبا ولكن لفتت الحملة نظر انجلترا إلى أهمية طريق مصر، لنقل المسافرين والبريد والسلع بينهما وبين الهند فزادت حركة التجارة العابرة فأدى هذا إلى إنشاء الخط الحديدي من الإسكندرية إلى القاهرة ثم من القاهرة إلى السويس فزادت حركة مرور المسافرين والبريد والسلع حتى إنتهى الأمر بحفر قناة السويس في 1869. [1]

نتيجة الضغط المالي الذي مارسه الفرنسيون على البلاد الأمر الذي دفع التجار إلى مشاركة العناصر الوطنية في الثورة عليهم عن طريق إسهامهم في تمويل هذه الثورة لشعورهم بأنهم أصحاب مصلحة. [2]

2- النتائج الإجتماعية:

منذ قدوم الحملة إلى مصر أظهر نابليون تقربه إلى العلماء وإحترامه لعادات الأهالي وتقاليدهم وفي سبيل ذلك إهتم بـ:

كان الجنرال بونابرت قد أظهر منذ دخوله القاهرة تقربه إلى العلماء وإحترامه لعادات الأهالي وقام بتنفيذ ما أسماه بعض المؤرخين بالسياسة الإسلامية الوطنية وأظهر بونابرت إهتماما بالإحتفال بالأعياد الوطنية أو الأعياد الإسلامية مثل الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وبشهر رمضان وبفيضان النيل وأصدر أوامره المشددة باحترام جنود الحملة لعادات الأهالي وتقاليدهم .

كما أولى العناية بتعمير البلاد حيث هدم أبواب الحارات والأزقة بشكل يسمح لقواته بسهولة الحركة في القاهرة كما أمر بضرورة تنظيف الشوارع ورشها وإضاءتها ليلا كما

---

(1)عمر عبد العزيز عمر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 241
(2)أحمد عبد العزيزعسى ، المرجع السابق ، ص 199

وضع نظاما لدفن الموتى في أماكن مخصصة لهم بعيدة عن العمران. و إعتنى نابليون بشؤون الصحة العامة في البلاد حرصا منه على عدم إنتشار الأوبئة وفتك الأمراض الخطيرة بجنوده كالطاعون والزهري والرمد وغير ذلك.

وشهدت القاهرة أنواعا جديدة من النشاط الإجتماعي مثل خروج الرجال مع السيدات للتنزه وكذلك إنشاء المطاعم ودور الشراب وهي أنواع غير معروفة لدى المصريين فنظروا إليها على أنها طفرة ، وتحمل من السوء أكثر مما تحمل من الخير وإن كانت تمثل تطورا حتى وإن كان دخيلا على مجتمع القاهرة .

ومن الجوانب الإيجابية للحملة الفرنسية إختفاء الطبقة العثمانية الحاكمة بمجرد دخول القوات الفرنسية إلى القاهرة وحتى القاضي التركي فإنه استبدل في أول فرصة بقاضي قضاة من المصريين، أما بالنسبة للمماليك فإن مكانتهم الإجتماعية قد ضعفت بشكل واضح نتيجة لخروجهم بعيدا عن مناطق استغلالهم، ونتيجة لضياع جزء كبير من ممتلكاتهم ، ومن ثم انقسم المماليك إلى مجموعتين : اضطرت إحداهما الخروج من مصر إلى سوريا بقيادة إبراهيم بك وإلى العمل مع العثمانيين، واضطرت الأخرى إلى الذهاب إلى الصعيد والتنقل من مكان إلى آخر أمام ضغط الفرنسيين وانتهى الأمر بكبيرها مراد بك إلى الإتفاق والتحالف مع الفرنسيين، وكان هذا تغييرا واضحا بالنسبة للمستوى الإجتماعي الذي شبه المماليك وتغييرا واضحا بالنسبة للخط الذي ساروا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر أي قبيل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر.

وبعد جلاء الحملة عن مصر سيظهر اتجاه ثالث بين المماليك يتمثل في ضرورة استعادة السلطة القديمة التي كانت لهم في البلاد ويحاول الإستناد إلى إنجلترا[1] للوصول إلى هذا الهدف أي أن المماليك قد انقسموا على أنفسهم إلى ثلاث إتجاهات وأصبحوا مرتبطين بالقوة الخارجية بعد أن كانت أقدامهم راسخة في مصر وعلى شعبها.

(1) جلال يحي ، مصر الحديثة ،المرجع السابق ،ص532

أما الطبقة الوسطى والتي كانت تشمل العلماء والمشاييخ والتجار فكانت المقومات المادية لعمالهم تمكنها من النمو في وقت الحملة ولكن المقومات المعنوية لهذه الطبقة تزايدت ،وفي تضامن مع الطبقة الشعبية وعلى حساب الطبقة العليا التي قلت هيبتها وضعفت سلطتها في البلاد .

أما بالنسبة للطبقة الشعبية من صناع وصغار وحرفيين وفلاحين فهي التي دفعت ثمن العمليات الحربية ودفعت القيمة الفعلية للغرامات والإتاوات وذلك من أجل طرد المحتلين الأجانب من بلادهم.

حاول الفرنسيون تحويل مصر إلى باريس الصغيرة على حد قولهم بتصميم المقاهي والمطاعم ذات الموائد والكراسي على الطراز الفرنسي بدلا من الجلوس على المصاطب أو المقاعد الحجرية ثم مشارب البيرة أو البارات.

و كان للفرنسيين الفضل في إقامة مسرح عام 1799 بالأزبكية لتمثيل الروايات (الكوميدية والتراجيدية والأوبراكوميكك) وصادفهم كذلك في بداية الأمر صعوبة العثور على الممثلات فصار الرجال يتزينون بزي النساء ويقومون بأدوار السيدات في هذه التمثيليات واستمر الحال على ذلك فترة من الزمن حتى رضيت بعض الفرنسيات الإشتراك في التمثيل وقد ظل هذا المسرح قائما حتى أواخر الحملة الفرنسية. [1]

ومن النتائج تطلع المرأة المصرية إلى الحرية التي تتمتع بها المرأة الفرنسية من خلال السماح لها بالخروج من المنزل والتجول في الأسواق بحرية فتخطت نظام الحريم السائد هناك ومنحتها فرصة اكتشاف العالم الخارجي من حولها وأحست بأهمية وعمق العلاقة التي تربط المرأة بالرجل، أما في الجانب الآخر للمرأة المصرية اصطدمت بالمؤشرات

(1) أحمد عبد العزيز علي ، المرجع السابق ، ص201

الجديدة والتي تعد تحديا وخروجا عن العادات والقيم والمبادئ الإسلامية التي تحافظ على مكانتها. [1]

3-النتائج العلمية :

المجمع العلمي المصري:

كانت سياسة بونابرت قائمة على أساس دراسة طبيعة البلاد والوقوف على جميع مواردها حتى يجعل منها نقطة إرتكاز لتوسعاته في الشرق ولذا أمر بانشاء المجمع العلمي ، فقد كان يعتقد أن آثار العلم أبقى من آثار الحروب ومصر تصلح أن تكون حقلا لتحقيق تلك الغايات ، خاصة وأن علماء الحملة قد شملوا كل التخصصات ولذلك أصدر بونابرت بعد دخوله القاهرة أمرا بإنشاء مجمع للعلوم والفنون أهم إختصاصاته نشر العلوم والمعارف في مصر والقيام بالبحوث والدراسات وإصدار الكتب والنشرات وقد تم بالفعل إنشاء المجمع الذي ضم أربعة أقسام:

الرياضيات – الطبيعة – الآداب والفنون – الإقتصاد ويضم كل قسم إثنا عشر عضوا.

واجتمع المجمع المصري لأول مرة في 23أوت 1798 .

وقد ذكر أن نابليون بونابرت هو أول من كون المجمع وقسمه إلى لجان مختلفة غير أن المجمع لم ينشط إلا في عهدي كليبر ومينو ففي 11 نوفمبر 1799 كون كليبر لجنة كبرى لتنظيم عمل المجمع ووزعت الأعمال على اللجان التالية:

---

(1) نمير طه ياسين ، المرجع السابق ، ص 64

1) للتشريع والديانة والعادات
2) للإدارة
3) لنظام الشرطة
4) للتاريخ والحكومة
5) للحالة العسكرية
6) للتجارة والصناعة
7) للزراعة
8) للتاريخ الطبيعي
9) للآثارالقديمة
10) للنيل والفيضان

فكرة حفر قناة السويس في عصر نابليون :

كان أعضاء اللجان يطوفون في الأقاليم والقرى باحثين منقبين مستعلمين من الأهالي والحكام عن كل ماله علاقة بموضوع بحثهم ، ومن أهم هذه الأبحاث درس مشروع وصل البحر الأحمر بالأبيض .(1)

إن أول عمل قام به المجمع هو كشف أثر القناة التي كانت توصل البحر الأحمر للنيل وفحص برزخ السويس بقصد إنشاء قناة توصل البحرين وكانت اللجنة التي ذهبت لدرسة المسألة برئاسة المهندسين ليبير وقد زار نابليون هذه الجهات بنفسه مع اللجنة في ديسمبر سنة 1798، أما ليبير فإنه كتب تقريرا فنيا وافيا في الموضوع أظهر فيه أهمية إستخدام هذا الطريق وأفضليته على الطرق الأخرى الموصلة للشرق وقد استرشد ديليبس في المستقبل بهذا التقرير عندما هم بتنفيذ فكرة وصل البحرين وذلك على الرغم من الخطأ الحسابي الذي وقع فيه ليبير وكانت نتيجته أن قال بأن مستوى المياه في البحر الأحمر أعلى منه في البحر الأبيض وأنه يخشى أن يفيض الماء على أرض الدلتا إذا فتحت القناة .(2)

لجنة العلوم والفنون :

كان بونابرت قد إختار مونج لرئاسة هيئة العلماء الذاهبة إلى مصر وكان عدد العلماء الذين حضروا إلى مصر 175 عالما وقسمت لجنة العلوم والفنون عند وصولها

(1) محمد رفعت ، المرجع السابق ، ص65
(2) نمير طه ياسين، المرجع السابق، ص 76

إلى مصر إلى ثلاثة أقسام، قسم بالقاهرة برئاسة مونج والثاني بالإسكندرية، وكانوا نحو خمسة عشر عالما والقسم الثالث في الرشيد وكانوا حوالي عشرين عالما، ولما استقر بونابرت في القاهرة فاستجاب مينو وأرسل العلماء الموجودين في رشيد ولكن كليبر العلماء الذين كانوا في الاسكندرية بدعوى انشغالهم برسم خريطة الإسكندرية، وتم تنظيم لجنة العلوم والفنون ووزعت الأعمال على أعضائها وقبل بداية شهر أكتوبر سنة 1798 كان قد تم إنشاء مكتبة العلوم الطبيعية ومعمل الكيمياء ومكتبة التاريخ الطبيعي ومرصد علماء الفلك ، كما تم تشييد الورش الميكانيكية التي زودت العلماء بالآلات والأدوات التي إحتاجوا إليها في بحوثهم.[1]

العثور على حجر رشيد :

إهتم علماء الحملة بالكشف عن الآثار القديمة وعندما أمر بونابرت تحصينات في رشيد تبين أن خير مكان لإنشاء هذه التحصينات هو موضع القلعة التي كانت تعرف باسم برج رشيد وعند الحفر عثر الضابط الفرنسي بوشار سنة 1799 على حجر رشيد وهو حجر من الجرانيت الأسود إرتفاعه 975 ملم وعرضه 732 ملم وسمكه نحو 250 ملم.

وقد وجد المكتشفون نقوشا على واجهة واحدة عبارة عن مجموعات من النقوش منفصلة بعضها عن بعضها ، أما النقوش العليا فكانت أربعة عشر سطرا بالهيروغليفية يليها إثنان وثلاثون سطرا بالديموطيقية ، كما عرف فيما بعد ، أما النقوش التي تلتها فكانت في أربع وخمسين سطرا باللغة اليونانية القديمة وقد أرسل هذا الحجر من الرشيد إلى القاهرة حتى يفحصه المجمع العلمي وقضى العلماء بالقاهرة أسابيع طويلة حول الحجر يحاولون فك رموزه .

(1) جاد طه، المرجع السابق، ص 36

وقد ظل الحجر في مصر حتى جلاء الحملة وبذل مينو جهدا كبيرا لمنع الإنجليز من الاستيلاء على حجر رشيد ولكن الإنجليز أصروا على أخذه فنقلوه إلى المتحف البريطاني وهناك نجح شامبليون [1] في فك رموزه.

خريطة جاكوثان:

اعتقد بونابرت أنه من الأهمية بمكان وضع خريطة دقيقة والمفصلة لمصر وذلك لتحقيق أهدافه المرسومة بها وإنتشر العلماء في ربوع مصر لرسم الخرائط الفصلة وبعد عهد جهيد أمر بونابرت في 28 جوان 1799 باجتماع العلماء الجغرافيين في مقر هيئة أركان الحرب وعهد إلى جاكوثان بمسؤولية رئاسة الفريق المسئول عن إعداد الخريطة.

وعندما حان وقت جلاء الحملة، استطاع العلماء الفرنسيون أن يأخذوا معهم إلى فرنسا هذه الخرائط التفصيلية، وفرغوا من إعداد هذه الخريطة نهائيا في 23 أكتوبر 1803.

كتاب وصف مصر:

يرجع الفضل إلى كليبر في ظهور هذا الكتاب فهو الذي دعا المجمع العلمي للإجتماع في 24 نوفمبر 1799 حتى يمكن التفاهم في شأن كتاب وصف مصر، ولقي مشروع وضع الكتاب تأييدا شاملا وعندما عادت الحملة إلى فرنسا تقرر أن تقوم الحكومة بنشر الكتاب على نفقتها. [2]

وقد طبع في باريس بين عامي 1809 ، 1828 وصدر في تسعة مجلدات تحتوي النصوص، وأربعة عشر مجلدا تحوي على الرسوم، ضم الكتاب مجموعة الأبحاث التي أعدها أعضاءه عن تاريخ مصر وحضارتها وجغرافيتها وإمكانياتها الزراعية والصناعية فأضحى مرجعا لاغنى عنه لكل الأبحاث والباحثين في شتى الإختصاصات المعرفية ومن

(1) شامبليون جان فرانسوا : مصر لوجي فرنسي ولد 23 ديسمبر 1790 وتوفي في 4 مارس 1832 ، نجح في سبتمبر 1821 في دراسة اللغتين الدومتية والهيروغلوفية في حجر الرشيد بمقارنتها باللغتين الإغريقية والقبطية كما وضع موجما هيروغليفيا فرنسيا لقب بأسي المصرلوجية الحديثة ينظر : رؤوف سلامة موسى ، المرجع السابق ، ص 576

(2) جاد طه ،المرجع السابق، ص 39

جانب آخر، كان الكتاب وراء إزدياد الإهتمام بمصر من جديد بين الطبقات المتعلمة في كل أقطار غرب أوروبا تقريبا .[1]

المطابع والصحافة :

هيأت حكومة الإدارة للحملة كل ما إحتاجت إليه من آلات للطباعة، ولذا فقد عهد بونابرت إلى مونج باختيار المستشرقين والذين يحترفون فنون الطباعة العربية، ثم جمع حروف المطبعة من باريس واستكملت لها الحروف العربية وأصبح المستشرق مارسيل أحد أعضاء لجنة العلوم والفنون مسؤولا عن المطبعة العربية وقد تألفت المطبعة الرسمية التي أحضرتها الحملة معها إلى مصر من مطبعة فرنسية وإثنين عربيتين وواحدة يونانية بالإضافة إلى المطبعة الرسمية كانت هناك، مطبعة خاصة لأحد المدنيين الذين رافقوا الحملة هو مارك أوريل .

وبعد أن إستولى بونابرت على القاهرة أمر باحضار المطابع من الإسكندرية [2]
لأهمية الإعلام أو الدعاية بين أبناء الشعب ، وكان بونابرت قدعهد إلى مطبعة مارك أوريل بطبع الصحيفتين اللتين قرر إصدارهما في مصر وهي :
العشار المصري La Decade Egyptinne وهي جريدة علمية اقتصادية تنشر فيها أبحاث المجمع ومناقشات أعضائه وتصدر كل عشرة أيام، وبريد مصر La Courrier L'egypte وهي الصحيفة الرسمية للحملة الفرنسية وتصدر كل أربعة أيام وقد ذهبت بانقضاء الحملة الفرنسية، كما أنهم نشروا سلسلة تاريخية حررها السيد إسماعيل الخشاب وقد أشرنا إلى أنها ذهبت كذلك بانقضاء حملتهم .

كانت هذه المحاولات بدائية في الصحافة فلما جاء محمد علي أصدر أول صحيفة عربية سنة 1822 حيث أصدر جرنال الخديو وكان يطبع في مطبعة القلعة بالقاهرة

---

(1) غربي الغالي، دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288- 1916 ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، 2007 ، ص 176
(2) جاد طه ، المرجع السابق ، ص 39

ويصدر كل مرة في مائة نسخة باللغتين العربية والتركية متضمنا الأخبار الحكومية وبعض القصص من ألف ليلة وليلة حتى يجذب القراء إليها .[1]

إضافة إلى ذلك كانت هناك صحيفة التنبيه التي كانت تصدر باللغة العربية لنشر البيانات والأوامر ونشاط الديوان وأخبار العالم والمقالات الأدبية والأخلاقية. وإذا كان مارك أوريل قد باع مطبعته وعاد إلى فرنسا في 7 ديسمبر 1799 فإن مينو استطاع أن يعيد المطبعة الرسمية إلى فرنسا مع انسحاب الحملة .

والواقع أن المطبعة الرسمية قد حازت على إعجاب الكثير من المشايخ وأعضاء الديوان وغيرهم من المصريين الذين زاروها وقرأوا الصحف والبيانات المطبوعة باللغة العربية .[2]

. فتحت الحملة الفرنسية الأبواب على مصر و الوطن العربي على الحضارة الغربية الحديثة بما إشتملت عليه من علوم و آداب و فنون و طباعة و صحافة ومبادئ سياسية وأنظمة إدارية، وأدت الحملة إلى تحول في الأفكار وبداية التفاعل بين الأفكار الإسلامية الأصيلة والأفكار الفرنسية وظهور تيار إصلاحي في أوساط الشيوخ المسلمين على يد عبد الرحمن الكواكبي وغرست بذور الإصلاح بمصر متمثلة بدعوات جمال الدين الأفغاني و محمد عبده. [3]

إمتدت الأثار العلمية في مصر حتى بعد فشل حملة نابليون حيث أقام محمد علي بإرسال البعثات إلى المعاهد الفرنسية فيما بعد، وتسربت الثقافة الفرنسية إلى مصر و الشام فكانت فرنسا تتذرع بنشر العلم وإرسال البعثات التبشرية لهذه الغاية. [4]

(1) عمر الدسوقي ، في الأدب الحديث، 3 ج، المجلد الأول، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر، 2013 ، ج 1 ص42
(2) عمر الدسوقي ،المرجع السابق ،ص42
(3) نمير طه ياسين ،المرجع السابق ، ص 61.
(4) محمد عبد الله عودة و ابراهيم ياسين الخطيب، المرجع السابق ، ص 73.

ثالثا : تقييمها :

عند تقييم الحملة الفرنسية يجب أن نضع الإعتبارات الرئيسية التالية :

- هي حملة إستعمارية تضع مصالح فرنسا كأساس لما ستقوم به من أعمال في البلاد.
- رفض الشعب المصري للحكم الأجنبي و كيفما كان مستوى الحكم.
- أن عمر الحملة الفرنسية حوالي ثلاثة سنوات مليئة بالحروب و الثورات الداخلية و كان الصعيد بالذات بعيد عن متناول يد الفرنسيين لفترة طويلة إذا قيست بعمر الحملة الفرنسية في مصر.
- إن نابليون جاء إلى مصر مدعيا بأنه جاء لإنقاذ الفلاح المصري من استبداد المماليك به و رفع الشعب المصري إلى مستوى الحكم و الواقع أن هدف فرنسا كان بعيدا عن ذلك و كان هدفه إستعمار مصر.

كما أن المؤسسات الإستشارية كالدواوين التي أنشأها نابليون ليست مؤسسات ديمقراطية وإنما الديوان كان موجودا في العهد العثماني فضلا على أن الديوان لم يكن بالإنتخابات وإنما كان بالتعيين و كان رأيه استشاريا. [1]إضافة إلى أن التطور الطبيعي للشعب يجب أن يكون برضى هذا الشعب و ليس بإرغامه على أن يسير في إتجاه معين.

عندما لجأ الفرنسيون إلى استخدام قوة مسلحة مصرية للدفاع عن البلاد ضد القوى المعادية للوجود الفرنسي في مصر كونوا فرقة من أقباط مصر و معنى هذا أنهم اتبعوا أسلوب الاعتماد على الأقليات لفشلهم في كسب الأغلبية الساحقة من أهل البلاد وهو أسلوب استعماري معتاد يثير من المشاكل والأزمات والحزازات ما يتضاءل بجانبه أي إصلاح، ولكن الظروف لم تكن للفرنسيين من إثارة النعرات الطائفية في داخل البلاد المصرية فلم تظهر المشكلة في مصر. [2]

(1) محمد عبد اله عودة و ابراهيم ياسين، المرجع السابق، ص 71.
(2) عبد العزيز نوار ، المرجع السابق، ص79.

رابعا : الحملة من المنظور الغربي :

1. شاتو بريان:

كاتب فرنسي عاصر ومر بمصر فمكث بها يومين إبان إحتلالها ألف كتاب **المسار من باريس إلى أورشليم** تكلم عن الحملة الفرنسية ولم ينس صليبيته الممتلئة حقدا على الإسلام و أتباعه و دعى بني وطنه إلى القيام بحرب صليبية أخرى غير التي قام بها نابليون .

وطوال صفحات الكتاب نعت الإسلام "بأنه العبادة التي تعادي الحضارة بنظامها الأساسي المؤيد للجهل و الطغيان و الرق و إنه الدين على – حد زعمه الكاذب – الذي أحرق مكتبه الإسكندرية، و يعتبر دعس الرجال ميزة ". و قال : "إن الطبيعة يحلو لها أن تذكرنا بأفكار الحضارة في البلد الذي ولت فيه هذه الحضارة حيث يحكم الأن الجهل و البربرية ... (يقصد الإسلام) ".

وذكر المؤلف أن نابليون نفسه شرح الهدف من حملته التي قام بها احتلال مصر و ما جاورها وبين أن الهدف الرئيسي من الحملة كان زعزعة القوة الإنجليزية في أركان العالم الأربعة من أجل ثورة تغيير وجه الشرق كله و تعطى للهند مصيرا آخر.

2. جان ميز و جورج ليجران:

إشترك هذان المؤلفان في تأليف كتاب جعلا عنوانه : في بلاد نابليون – مصر، قسما الكتاب إلى جزأين و كلاهما تحدثا عن الحملة من وجهة نظر غربية. تكلم ميز في الجزء الأول من الكتاب أن الفرنسيين بعد إحتلالهم بمصر أثقلوا كاهل أهلها بالضرائب الباهضة مما زاد من بؤسهم وذكر أن نابليون إستعمل المكر والدهاء في إستيلاب أموال الحجاج إلى بيت الله الحرام. [1]

[1] فرج محمد وصيف، المرجع السابق ، ص.ص 94، 96.

في الجزء الثاني تعرض جورج ليجران لبعثة العلماء و مضمونة أن البعثة كان واجبها الأول خدمة الجيش و أهدافه، وذكر أن بونابرت كان يحث حكومة الإدارة في فرنسا على أن تعهد إليه بجيش من إختياره و لجنة من العلماء وتعهد لها بالإستيلاء على مالطة لحصانتها والإستيلاء على مصر الخصبة. فالحملة إذن إستعمارية بحثة بما فيها بعثة العلماء، وقد أراد أن يصحبه في الحملة الشعراء والمغنيون والممثلون والراقصون والراقصات لكنهم إعتذروا في اللحظات الأخيرة.

لقد أراد نابليون بالعلماء وبهؤلاء إنشاء مستعمرة مثالية تكون جديرة به وبالفلاسفة وبأصدقائه. وأما في كتاب وصف مصر الذي رفعه أدعياء التنوير إلى أسماء ذكر المؤلف أنه إخفاء لهزيمة الحملة وفشلها وأصبح هذا الكتاب الإنجاز الذي تفتخر به فرنسا بعد فشل الحملة.

وذكر أيضا أن العلماء حين رحلوا اصطحبوا معهم صناديق بها ثمرة أبحاثهم عن مصر غير أنهم تعرضوا في الطريق لإستيلاء الجنود عليها ونهبها ظنا منهم أن بها جواهر نفيسة و أمرهم مينو بالتخلص منها و أخذ عليهم عهدا بألا يأخذوا شيئا معهم يفيد الموقف السياسي و الحربي لمصر.

3. باستر:

ألف باستر كتابه بونابرت في مصر وهو من عنوانه حديث في نابليون والفرنسيين في مصر إبان إحتلالهم لها حيث نظر باستر للحملة شأنه شأن الكتاب الغربيين وخاصة الفرنسيين على أنها حملة صليبية في المقام الأول وإعترف بأن حصاد الحملة كان هزيلا . [1]

(1) فرج محمد وصيف ،المرجع السابق، ص 99.

4. بيتو ميشان :

كتب بينو ميشان عام 1966 كتاب " بونابرت في مصر " أو الحلم الذي لم يتحقق شرح فيه أن حياة نابليون السياسية الحربية كلها كانت من أجل السيطرة على الشرق بطرقه المختلفة و بدأ كتابه بإشارة تاليران إلى ضرورة غزو مصر قائلا: << كانت مصر مقاطعة في الجمهورية الرومانية و يجب أن تصبح كذلك بالنسبة للجمهورية الفرنسية >>.

وإعترف بينو بأن الديوان الذي عقده نابليون بمصر كان لصالح الجيش الفرنسي وليس لصالح المصريين إذ بواسطته كانت الأوامر تصل إلى عامة الناس.

وكان يرى –حسب تعبيره– أن التطرف الديني الإسلامي كان بسبب إنهزام الفرنسيين فهو يعد مقاومة المحتل الأجنبي تطرفا و تعصبا.

5. جورج سبيلمان:

الجنرال جورج سبيلمان ضابط فرنسي تولى مسؤوليات عسكرية وسياسية في أرض الإسلام لأكثر من ربع قرن، وقد منحه هذا العمل في بلاد المسلمين ما لم يمنح لغيره وقد أتاحت له هذه الفرصة دراسة البلاد التي وطئتها أقدام الفرنسيين من كتب و إن كان الهوى قد سيطر على كتاباته شأنه ذلك شأن المؤرخين الغربيين.

و الكتاب الذي ألفه ونشر عام 1969 بعنوان نابليون والإسلام قص فيه علاقة نابليون بالدول الإسلامية في الشرق العربي و أحلامه بإستعمارها.

وذكر سبيلمان أن هدف الحملة كان تحقيق الرواج التجاري لفرنسا و إمتلاك زمام الأماكن الإستراتيجية التي تتميز بها مصر . كما إعترف بأن إستعانه نابليون بالعلماء[1] كان لسد

(1) فرج محمد وصيف، المرجع السابق ، ص ص 100 ، 102.

حاجة الجيش أي ليس لإبناء مصر. وبين أيضا أن هدف نابليون من غزوه لمصر هو تحويل البحر المتوسط إلى بحر فرنسي حتى يتسنى له غزو البلاد التي تفصله عن الهند كي يصل إليها. [1]

[1] فرج محمد وصيف، المرجع السابق ، ص ص 100 ، 102.

أدت الحملة الفرنسية على مصر 1798 دورا كبيرا في هذه التحولات التي شهدها الوطن العربي ومصر خاصة بعد أن فرض الغرب تحديه للواقع العربي المتردي وحالة الرتابة والسكونية التي عاشها في ظل الدولة العثمانية وتخلف أنظمتها وسلوكياتها السياسية والعسكرية فجابه العرب الحملة الفرنسية لتصدم عقولهم على وقع التطورات الفكرية والعلمية وحفزت لديهم النهضة من السبات العثماني الطويل.

ولما ترتب عنها من أثار قريبة وبعيدة عرفتها مصر. وتفاعلت معها طوال القرن التاسع عشر فقد مهدت الحملة الطريق أمام محمد علي لإقامة دولة حديثة على النمط الأوروبي.

خاتمـــة

كانت الحملة الفرنسية على مصر عملا عسكريا إستراتيجيا في إطار الصراع من القوى الأوربية انذاك وعلى رأسها بريطانيا للسيطرة على البحر المتوسط من جهة وخطوط المواصلات إ تجاه الشرق من جهة ثانية، و اذا كانت الحملة في منطلقها عسكرية أرادت السيطرة على مصر والشام إلا أن لها نتائج حضارية .

كما برزت الرغبة التوسعية لنابليون في ربوع المشرق الاسلامي هذا بإدعائه أنه جاء لتخليص المصريين من جور وظلم الحكام المماليك مدعيا أنه محب للدين الإسلامي وللقرأن الكريم وأنه محب للرسول صلى الله عليه وسلم ثم توجه زاحفا نحو سورية فعكا أين تراجع منها منهزما.

فمن خلال ما تم التعرض إليه في دراستنا هذه نستنتج مايلي :

أولا :أحدثت الحملة الفرنسية على مصر في اواخر القرن الثامن عشر نهضة على العالم العربي الحديث فهي التي امدت العرب بما لم يكونو ا يعهدون من منجزات الحضارة الغربية و نظمها كالمطبعة والمجمع العلمي لذلك تعتبر الحملة الفرنسية فاتحة اليقظة العربية والدافع الى التغيير الفكري والاجتماعي والسياسي في التاريخ العربي الحديث.

ثانيا : كانت الحملة الفرنسية على مصر بالنسبة للمجتمعات العربية بمثابة منبه ايقظها من سباتها الطويل وعرفها على المكتشفات العلمية والتقنية التى وصلت اليها الدول الاوربية و الفارق الشاسع الذي يفصلها عن الركب الحضاري فبدأت تنتشر اليقضة في أواسط هذه المجتمعات من خلال أعلامها الذين ساعدتهم الظروف للإطلاع على الحضارة الأوربية (منهم محمد عبدو ،وجمال الدين الأفغاني).

ثالثا: أن الحملة الفرنسية على مصر كانت فاتحة لمصر وللعالم العربي فهي بداية الانفتاح المصري على العالم المتحضر وبداية الخروج من التخلف الى محاورة الاخذ من الغرب المتطور.

رابعا : أسفر الاتصال بالحضارة الغربية عن ردود أفعال منها التمسك بالجذور والعودة الى التراث القديم ونشره ودراسته و ظهور حركة الاصلاح التى تزعمها جمال الدين الافغاني والامام محمد عبده والإحساس بأنه لابد لنا من لغة عربية معاصرة تصلح لتعبير عن حاجات العصر العلمية والفنية .

خامسا: هي أول احتكاك بين الشرق والغرب في العصور الحديثة اي لقاء بين الحضارة العربية الاسلامية وحضارة الغرب المسحية ومانتج عنه من فوائد لكل الطرفين.

سادسا: قام علماء الحملة الفرنسية بدراسة جميع أرض مصر خلال تواجدهم وقاموا برصد و تسجيل كل أمور الحياة في مصر في تلك الفترة وكل ما يتعلق بالحضارة المصرية القديمة ليخرجوا الى العالم بكتاب وصف مصر وهو أول موسوعة علمية وثقافية عن مصر يشمل معلومات ضخمة في مختلف المجالات وهذا بفضل العلماء القادمين من فرنسا وتمكنوا من العثور على حجر رشيد وفتح باب المعرفة و دراسة التاريخ الفرعوني القديم لفك رموز وشفرات اللغة الهيروغليفية.

سابعا : تعرف المصريون على الحضارة الغربية بمزاياها ومساوئعا وعرفوا بعض الأنظمة الإدارية عن الفرنسيين من بينها سجلات المواليد والوفيات.

ثامنا : لفتت الحملة الفرنسية إنتباه المصيريين إلى وحدة أهداف المحتل على إختلاف مشاريعهم وهو إمتصاص وإستنزاف لخيرات هذه البلاد.

تاسعا: أثرت الحملة الفرنسية على مصر على الأدب بحيث يجمع المؤرخون على أن القرن التاسع عشر شهد نهضة في الأدب العربي أدت إلى تغيير واسع في الشعر والنثر العربي من ناحية الشكل والمضمون .

عاشرا :أظهرت الحملة الفرنسية ضعف الدولة العثمانية وشجعت الدول العربية التابعة للدولة العثمانية على الحركات الإستقلالية .

وصفوة القول تعتبر الحملة الفرنسية على مصر خطرا هدد كيان مصر حيث عمل على:

1_ أن الهدف من البعثة العلمية المرافقة للحملة لم تكن هدفا علميا إنما كان هدفا صليبيا مغلفا بالعلم شأنه شأن الرحلات الإستكشافية التي قام بها الصليبيون إبتداء من القرن 16 م .

2- أن الحملة الفرنسية على مصر هي جزء من الإستعمار فهي لم تأت إلى الشرق إلا لشيئين وهما محاربة الإسلام ونهب ثروات العالم الإسلامي.

3- قامت الحملة الفر نسية في مصربإشاعة الفجور والتحلل الأخلاقي وبواسطة نسائهم الفرنسيات و شجعوا الفسق و ضعاف النفوس من المسلمين على الخوض فيه و كان واضحا في حرصهم إخراج المرأة المسلمة العفيفة من تقاليد ها الإسلامية.

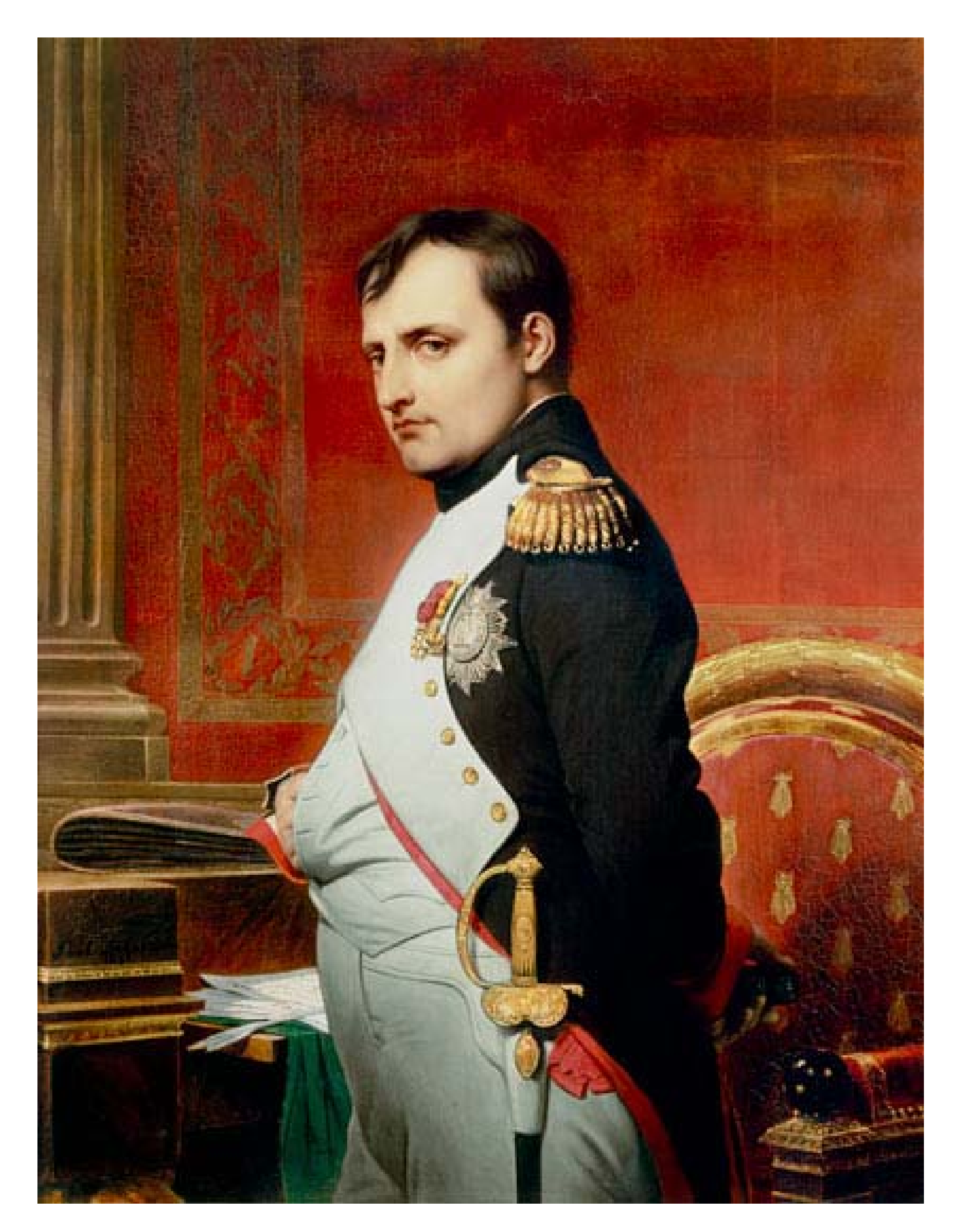
4- قامت الحملة الفرنسية بإستعراض لقواتها العسكرية وذلك من خلال مظاهر البطش والتنكيل والتعذيب وإحراق القرى والبيوت وإذلال المسلمين وإقحامهم بجامع الأزهر بخيولهم كما قاموا بإرسال بعثات إجبارية لبعض الأشخاص ليكونوا بعد عودتهم تيارا يدعوا إلى التغريب والتغيير في تقاليد البلاد المصرية وعاداتها الطيبة .

5- دخلت العلمانية (بمعنى فصل الدين الدولة) إلى مصر مع حملة نابليون بونابرت و خير دليل على ذلك إدخال الخديوي إسماعيل القانون الفرنسي سنة 1833 وكان الخديوي مفتونا بالغرب ،وكان أمله أن يجعل من مصر قطعة من أوروبا .

6- لقد كانت الماسونية من أقدم الأفكار الغربية في العالم ووصلت إلى مصر مع الحملة الفرنسية كي تخدم الأهداف الفرنسية في الشرق وعملت كطابور خامس في للسياسة الغربية حيث جلس المصري رئاسة الأجنبي ليسمع وينفذ الأوامر تحت والتعليمات.

الملاحق

الملحق رقم (1)



نابليون بونابرت

(1) WWW.FAROUKMISR.NET

الملحق رقم (2)

منشور نابليون إلى الشعب المصري

الحملة الفرنساوية

« بسم الله الرحمان الرحيم .لا إله إلا الله لا ولد له ولا شريك في مكة. من طرف الجمهور الفرنساوي المبني على أساس الحرية والمساواة السير عسكر الكبير بونابرت أمير الجيوش يعرف أهل مصر جميعهم أن السناجق الذي يتولون مصر منذ زمن مديد يعاملون الملة الفرنساوية بالإحتقار والإعتداء وقد حضرت الآن ساعة عقوبتهم واحسرتاه إنه منذ أيام وعصور هؤلاء المماليك المجلوبون من بلاد الأباظة والكرج يفسدون في أحسن أقاليم الكرة الأرضية ، ولقد حتم رب العالمين القادر على كل شيء بانقضاء دولتهم .فيا أيها المصريون قد يقال لكم إنني مانزلت هذه الجهة إلا بقصد إزالة دينكم فذلك كذبٌ صريحٌ لا تصدقوه، وقولوا لإخوانكم إنني ماقدمت إليكم إلا للأخذ بحقكم من الظالمين وإنني أكثر من المماليك عبادة لله سبحانه وتعالى وإحتراماً لنبيه محمد (ص) وللقرآن العظيم ، وقولوا لهم أيضا إن جميع الناس شرع عند الله وإن الذي يميز بعضهم عن بعض هو العقل والفضائل والعلوم، وأي شيء في المماليك يميزهم عن غيرهم ويستوجب أن يكون لهم وحدهم كلما تجلب به الحياة الدنيا، فحيثما تكون أرض مخصبة فهي للمماليك، ومثل ذلك أحسن الجواري وأكرم الخيل وأجمل المساكن . فإن كانوا قد أخذوا الأرض المصرية التزاما فليظهروا لنا الحجة التي كتبها لهم الله، ولكن رب العالمين رءوف على الناس وبعونه تعالى من اليوم فصاعدا لا يستثني أحد من أهالي مصر عن الدخول في المناصب السامية وعن اكتساب المراتب العالية، فالعقلاء والفضلاء والعلماء بينهم يفوض إليهم تدبير الأمور والمهام وبذلك تصلح حال الأمة كلها في الأراضي المصرية كالمدن العظيمة والخلجان الواسعة والمتجر الواسع

الذي أضاعه طمع المماليك وظلمهم .فيا أيها القضاة والمشايخ والأئمة ويا أيها

(1) جرجي زيدان ، تاريخ مصر الحديث مع فلذكة في تاريخ مصر، ص 135،

الشرربجية وأعيان البلاد قولوا لأمتكم إن الفرنساويين هم أيضا مسلمون مخلصون وإثباتا لذلك قد نزلوا رومية الكبرى وخرجوا فيها كرسي البابا الذي كان دائما يحث النصارى على محاربة المسلمين، ثم قصدوا جزيرة مالطا وطردوا منها الكفاليرية الذين كانوا يزعمون أن الله تعالى يطلب منهم محاربة المسلمين ، ومع ذلك فإن الفرنساويين في كل وقت أحباءُ حضرة سلطان العثمانيين وأعداء أعدائه أيد الله ملكه، وبعكسهم المماليك فإنهم خرجوا عن طاعة السلطان غير ممتثلين لأوامره ولم يطيعوه إلا عن طمع في قلوبهم كمين ، فطوبي ثم طوبي لأهالي مصر الذين يتفقون معنا بلا تأخير فتصلح حالهم وترفع مراتبهم، وطوبي للذين يقعدون في مساكنهم غير ماثلين لأحد الفريقين المتحاربين، لكن الويل ثم الويل للذين يتحدون مع المماليك ويساعدونهم في الحرب علينا فلا يجدون طريق الخلاص ولا يبقى لهم أثر.

المادة الأولى: جميع القرى الواقعة في دائرة قريبة على مسافة ثلاث ساعات عن المواضع التي يمر بها العسكر الفرنساوي يجب أن ترسل للصاري عسكر بعض وكلاء من عندها لكي يعرفوا المشار إليه أنهم أطاعوا وأنهم نصبوا العلم الفرنساوي الذي هو أبيض وكحلي وأحمر.

المادة الثانية: كل قرية تقوم على العساكر االفرنسوية تحرق بالنار.

المادة الثالثة: كل قرية تطيع العساكر الفرنساوية يجب عليها أن تنصب العلم الفرنساوي كذلك علم سلطان العثمانيين محبنا دام بقاؤه .

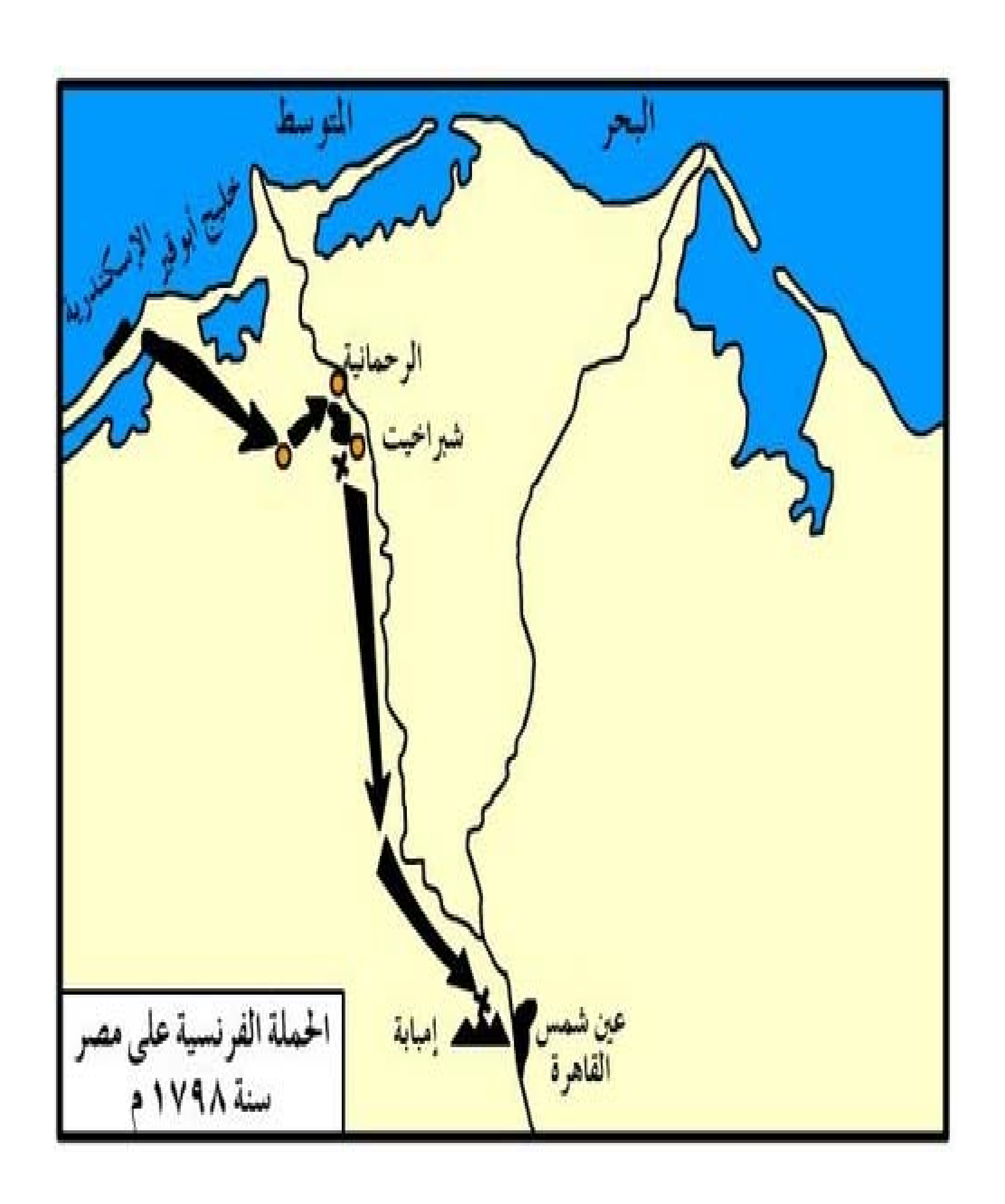
المادة الرابعة : على المشايخ في كل بلد أن يختموا حالا جميع الأرزاق والبيوت والأملاك خاصة المماليك وعليهم الاجتهاد الزائد لكي لا يضيع أدنى شيء منها.

المادة الخامسة: يجب على المشايخ والقضاة والأئمة أن يلازموا وظائفهم وعلى كل واحد من أهل البلد أن يبقى في مسكنه مطمئنا، كذلك تقام الصلوات في الجوامع على العادة وعلى المصريين جميعا أن يشركوا فضل الله سبحانه وتعالى على انقراض دولة المماليك

قائلين بصوت عال أدام الله إجلال سلطان العثمانيين . أدام الله إجلال العسكر الفرنساوي. لعن المماليك وأصلح حال الأمة المصرية.

تحريرا في معسكر الإسكندرية في 14 مسدور من سنة السابعة من إقامة الجمهور الفرنساوي يعني أواخر شهر محرم سنة 1214هـ »

الملحق رقم (3)



WWW.PREPSCHOOL.BLOGSPOSTE.COM (1)

(١٠) إتفاقية العريش

٢٤ من يناير ١٨٠٠ [1]

اتفاقية للجلاء عن مصر مبرمة بين المواطن ديزيه قائد فرقة ، والمواطن بوسيلج مدير عام الشؤون المالية ، المفوضين عن الجنرال كليبر القائد العام للجيش الفرنسي ، وبين مصطفى رشيد افندي الدفتردار ومصطفى راسخ افندي رئيس الكتاب ، المفوضين عن حضرة صاحب السمو الصدر الأعظم.

إن الجيش الفرنسي في مصر رغبة منه في الإعراب عن مقاصده في حقن الدماء ووضع حد للمنازعات الضارة التي قامت بين الجمهورية الفرنسية والباب العالي

[illegible]

(1) Convention pour l'évacuation de l'Égypte , passée entre les citoyens Desaix, Général de division, et Poussielgue, Administrateur – général des finances , plénipotentiaires du Général en chef
Et Leurs Excellences Moustafa - Rachyd Effendy , defterdâr, et Mustafa Rasycheh Effendy , reys el Kottab , Ministres plénipotentiaires de S.A Le Suprême Visir .
Voir Reybaud et [illegible] ; Histoire Scientifique et Militaire de l'Expédition Française en Égypte, (Paris 1830 - 1836) t. VII, pp. 85 - 89.

عبد العزيز محمد الشناوي / جلال يحيى ، وثائق ونصوص التاريخ الحديث والمعاصر ص 514

1

قد قبل أن يجلو عن مصر طبقا لشروط. هذه المعاهدة آملا أن يكون ذلك تمهيدا للصالح العام فى اوربا .

المادة الأولى

ينسحب الجيش الفرنسى بأسلحته وأمتعته ومنقولاته إلى الاسكندرية ورشيد وأبو قير ومن هناك ينتقل إلى فرنسا على سفنه او السفن التى يقتضى أن يقدمها الباب العالى لهذا الغرض ويرسل الباب العالى إلى قلعة الاسكندرية بعد شهر من التصديق على هذه المعاهدة مندوبا يصحبه خمسون شخصا لتعجيل تهيئة هذه السفن للنقل .

المادة الثانية

تعقد هدنة مدتها ثلاثة اشهر فى مصر تبتدىء من يوم التوقيع على الاتفاقية ، وإذا انقضت هذه المدة قبل أن يعد الباب العالى السفن فتمد الهدنة إلى أن يتم نقل الجنود بحرا ويلاحظ الطرفان أن يبذلا كل الوسائل لعدم الإخلال بطمأنينة الجيش والأهالى وراحتهم خلال الهدنة.

المادة الثالثة

يتبع فى نقل الجيش الفرنسى النظام الذى يضعه مندوبون يختارهم الباب العالى والجنرال كليبر لهذا الغرض . وإذا حدث خلاف بين المندوبين اثناء انتقال الجنود إلى السفن فيختار سير سدنى سميث مندوبا من قبله ليفصل فى الخلاف طبقا للوائح البحرية البريطانية .

المادة الرابعة

تجلو القوات الفرنسية عن موقعى قطية والصالحية فى اليوم الثامن وعلى الأكثر فى اليوم العاشر بعد التصديق على المعاهدة، ومدينة المنصورة فى اليوم الخامس عشر ، ودمياط وبلبيس فى اليوم العشرين ، والسويس قبل إخلاء

القاهرة بستة أيام ، والبلاد الاخرى الواقعه على الضفة الشرقية للنيل فى اليوم العاشر وتخلى بلاد الدلتا بعد خمسة عشر يوما من إخلاء القاهرة، وتبقى الضفة الغربية للنيل وملحقاتها فى يد الفرنسيين إلى حين الجلاء عن القاهرة . وبما أن هذه الجهات يحتلها الجيش الفرنسى إلى أن يجىء الجنود الفرنسيون من الوجه القبلى فيجوز أن تبقى إلى تمام الهدنة إذا لم يتيسر إخلاؤها قبل ذلك . وتسلم الجهات التى يصير الجلاء عنها إلى الباب العالى بالحالة التى هى عليها الآن .

المادة الخامسة

يعتبر إخلاء القاهرة بعد أربعين يوما أو على الأكثر خمسة وأربعين يوما من تاريخ التصديق على الاتفاقية .

المادة السادسة

يتعهد الباب العالى بأن يبذل كل عنايته لكى يضمن لقوات الفرنسيين التى تخلى مواقعها بالبر الغربى وتنسحب بأسلحتها وأمتعتها نحو معسكر الجيش العام ألا تضار ولا تؤذى فى أشخاصها أو أموالها أو كرامتها سواء من أهالى مصر أو من الجنود العثمانيين .

المادة السابعة

تنفيذا للمادة السابعة ومنعا لكل خلاف او خصومة تتخذ الوسائل اللازمة ليكون الجنود العثمانيون بعيدين البعد الكافى عن الجنود الفرنسيين .

المادة الثامنة

بمجرد التصديق على الاتفاقية يطلق سراح الأتراك والرعايا العثمانيين على اختلاف أجناسهم المحجوزين او المحبوسين فى فرنسا او الذين اعتقلتهم السلطات الفرنسية فى مصر ، وكذلك يطلق سراح الفرنسيين المحجوزين

والمحبوسين فى مدن السلطنة العثمانية وثغورها والأشخاص التابعين للوكالات والقنصليات الفرنسية على اختلاف أجناسهم .

المادة التاسعة

الأشخاص الذى صودرت أموالهم وأملاكهم من الجانبين يستردون هذه الاملاك والأموال أو ترد لهم قيمتها . ويبدأ بذلك فورا بعد الجلاء عن مصر . وتتم تسوية ذلك فى الآستانة بواسطة لجان تؤلف لهذا الغرض من الجانبين .

المادة العاشرة

لا يضار أحد من سكان مصر من أى دين كان ولا يؤذى فى أملاكه ولا فى شخصه بسبب اتصاله أو ارتباطه بالفرنسيين مدة احتلالهم مصر .

المادة الحادية عشرة

تعطى للجيش الفرنسى جوازات سفر وعهود بعدم التعرض لأفراده فى الطريق من الدولة العثمانية وحلفائها أى بريطانيا وروسيا وكذلك تقدم له السفن اللازمة لرجوعه إلى فرنسا .

المادة الثانية عشرة

عندما ينزل الجيش الفرنسى فى السفن يتعهد الباب العالى وحلفاؤه ألا يحصل له أى تعرض حتى يصل إلى فرنسا ، ويتعهد الجنرال كليبر والجيش الفرنسى من ناحيتهما ألا يقع منهما خلال هذه المدة أى استفزاز أو عمل عدائى ضد أساطيل الدولة العثمانية أو حلفائها أو أى بلد من البلدان التابعة لها وألا ترسو السفن المقلة للجيش فى أية جهة ماعدا الشواطىء الفرنسية مالم تقض بذلك الضرورة القصوى .

المادة الثالثة عشرة

ينتج عن الهدنة التي تقرر عقدها لمدة ثلاثة أشهر لجلاء الجيش الفرنسي عن مصر أنه إذا وصلت خلال هذه المدة بعض السفن الفرنسية إلى الاسكندرية بغير علم قواد أساطيل الحلفاء فقد اتفق الطرفان المتعاقدان على أن تقلع هذه السفن من الاسكندرية بعد أن تتزود بما يكفيها من الماء والمؤن وتعود إلى فرنسا مزودة بجوازات مرور من الحكومات المتحالفة، وفي حالة احتياج بعض هـذه السفن إلى الترميم فلهـا دون سواها الحق في أن تبقى إلى أن يتم ترميمها ومن ثم تقلع فورا إلى فرنسا حين تطيب لها الريح .

المادة الرابعة عشرة

للجنرال كليبر أن يرسل من فوره نبأ اتفاقية الجـلاء عن مصر إلى الحكومة الفرنسية ويعطى للسفينة المقلة للرسالة جواز المرور اللازم للوصول إلى فرنسا .

المادة الخامسة عشرة

نظرا لما اتضح من حاجة الجيش الفرنسي إلى المؤنة اليومية مدة الثلاثة الأشهر التي يجب أن يتم فيها جلاؤه عن مصر وثلاثة أشهر أخرى ابتداء من يوم نزوله السفن فقد تم الاتفاق على أن يقدم الباب العالي الكميات اللازمة من القمح واللحم والأرز والشعير والتبن وذلك بموجب القوائم التي تقدم من المفاوضين الفرنسيين بما يكفي لمدة اقامة الجيش في مصر ومدة سفره ويخصم من ذلك ما يأخذه الجيش من المخزن بعد التصديق على الاتفاقية .

المادة السادسة عشرة

لا يجوز للجيش الفرنسي اعتبارا من يوم التصديق على الاتفاقيـة أن يجمع أية ضريبة في مصر وعليه بالعكس أن يترك للباب العالي قيم الضرائب

5

العادية التى يحل موعد سدادها لغاية تاريخ رحيله ، وكذلك الجمال والهجن والذخائر والمدافع وغير ذلك من المهمات التى يملكها ولا يرى أن يأخذها معه، وكذلك مستودعات الغلال التى جبيت نوعا من ضرائب الأطيان ومخازن المأكولات فجميع هذه المستودعات يصير حصرها وتقدير قيمتها بمعرفة مندوبين يرسلهم الباب العالى لهذا الغرض على يد قائد القوات البريطانية بالاتفاق مع وكلاء الجنرال كليبر القائد العام، ويتسلمها المندوبون المذكورون بقيمتها لغاية ثلاثة آلاف كيس وهو المبلغ المتفق على أدائه للجيش الفرنسى بمثابة نفقات لازمة لتعجيل الجلاء والرحيل ، فاذا لم تف تلك الأشياء بهذه القيمة فعلى الباب العالى أداء الفرق بصفة قرض ترده الحكومة الفرنسية طبقا لسندات الإستلام التى تحرر بقيمتها من وكلاء الجنرال كليبر.

المادة السابعة عشرة

بما أن الجيش الفرنسى يلزمه انفاق المصاريف اللازمة للجلاء فيتسلم بعد التصديق على الاتفاقيـة المبالغ المتفق عليها لهذا الغرض على النحو الآتى : خمسمائة كيس فى اليوم الخامس عشر بعد التصديق على الاتفاقية ، وخمسمائة أخرى فى اليوم الثلاثين ، وثلثمائة كيس فى اليوم الأربعين ، وثلثمائة أخرى فى اليوم الخمسين ، وثلثمائة أخرى فى اليوم الستين ، وثلثمائة أخرى فى اليوم السبعين وثلثمائة أخرى فى الثمانين، وخمسمائة فى اليوم التسعين، بواقع الكيس خمسمائة قرش عثمانى .

وتؤدى هذه المبالغ بصفة قروض بواسطة مندوبين يوفدهم الباب العالى لهذا الغرض وتسهيلا لتنفيذ هذه العهود يرسل الباب العالى بعد تبادل التصديق على الاتفاقية فورا مندوبين عنه الى القاهرة والمدن الأخرى التى يحتلها الجيش الفرنسى .

6

المادة الثامنة عشرة

الضرائب التى يمكن أن يجبيهـا الفرنسيون بعد التصديق على الاتفـاقية وقبل إذاعة هذه الاتفاقية فى أنحاء القطر المصرى تخصم قيمتهـا من الثلاثة آلاف كيس المنصوص عنها آنفا .

المادة التاسعة عشرة

تسهيلا وتعجيلا لإخلاء المدن والمواقع تخول لسفن النقل الفرنسية التى توجـد بالموانى المصرية حرية الانتقال والملاحة من دميـاط ورشيد إلى الاسكندرية ومن الاسكندرية إلى رشيد ودمياط خلال الثلاثة أشهر المتفق على جعلها مهلة للجلاء .

المادة العشرون

بما أن سلامة أوربا من الأوبئة تستلزم اتخـاذ الاحتياطات التـامة لمنع انتشار عدوى الوباء إليها فلا يسمح لأى فرد مصاب بالطاعون أو مشتبه فى إصابتـه به النزول إلى السفن ، والجنود الموبوءون أو المصابون بأى مرض آخر يحول دون إمكان نقلهم فى الموعد المحدد للجلاء يبقون بالمستشفيات التى يعالجون بها فى أمان الصدر الأعظم وحمايته ويتولى علاجهم أطبـاء من الجيش الفرنسى يبقون لهـذا الغرض بجانبهم إلى أن يتم شفاؤهم ويتسنى لهم السفر بحيث يتم ذلك فى أقرب وقت ممكن ، وتسرى عليهم أحكام المادتين الحادية عشرة والثانية عشرة من هذه الاتفاقية كما تطبق بالنسبة لباقى الجنود ويتـعهد القائد العـــام للجيش الفرنسى بأن يصـدر تعـليماته المشددة ، إلى ضباط الفرق التى تنزل بالسفن بألا يسمح لسفن النقل بالرسو فى غير الثغور التى يعينها أطباء الجيش ويتوخون فى اختيارها أن تتوافر فيها الوسائل الضرورية للحجر الصحى .

المادة الحادية والعشرون

كل ما يحدث من المشاكل مما لا تتناوله أحكام هذه الاتفاقية يسوى بالطرق الودية بمعرفة مندوبين يعينهم لهذه الغاية الصدر الأعظم والقائد العام الجنرال كليبر بالطريقة التى تؤدى الى تسهيل وتعجيل الجلاء .

المادة الثانية والعشرون

لا تسرى أحكام هذه الاتفاقية إلا بعد التصديق عليها من الجانبين ، ويتم تبادل التصديق فى خلال ثمانية أيام وعندئذ يتحتم على الطرفين المتعاقدين مراعاة تنفيذ أحكامها بتمام الدقة .

تحررت هذه الاتفاقية ووقع عليها بأختامنا الخاصة بنا ، فى المعسكر الذى وقعت به المفاوضات بالقرب من العريش فى اليوم الرابع من بلوفيوز من السنة الثامنة للجمهورية الفرنسية الموافق ٢٤ من يناير سنة ١٨٠٠ ميلادية و ٢٧ من شهر شعبان سنة ١٢١٤ هجرية .

امضاءات (ديزيه) قائد فرقة ، (بوسليج) المفوضين عن الجنرال كليبر .

(مصطفى رشيد) الدفتردار و (مصطفى راسخ) رئيس الكتاب المفوضين من الصدر الأعظم .

تصديق كليبر

أنا الموقع أدناه القائد العام للجيش الفرنسى فى مصر أوافق وأصدق على أحكام الاتفاقية المذكورة أعلاه لتنفذ بفحواها ومعناها ، وللتحقق من مطابقة الصياغة التركية المدون فيها الاثنان والعشرون شرطا للترجمة الفرنسية الموقع عليها من مفوض الصدر الأعظم والمصدق عليها من سموه فسوف يصير الرجوع إلى صياغة الترجمة الفرنسية فى حالة وجود أى خلاف .

المعسكر العام بالصالحية يوم ٨ بلوفيوز من السنة الثامنة (٢٨ من يناير سنة ١٨٠٠)

إمضاء كليبر

قائمـــة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. إبن ظهيرة ، فضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، دار الكتب ، مصر، 1969.
2. البتستاني يوسف–نابليون الأول (أو النشر الأعظم) ط2 مطيعة الهلال مصر 1924.
3. بن احمد الياس، محمد الخنفي المصري ،بدائع الزهور في وقائع الدهور، مطابع الشعب، مصر، 1960
4. الشايب زهير ،وصف مصر ، ط3 ، مصر،1995
5. طنوس الحويك الياس ،تاريخ نابيليون الأول، ج1، دار المنشأة ،مصر ، (دس ن)
6. فيشر هـ. ا. ل، تاريخ أوربا في العصر الحديث (1789_1950) تعر : نجيب هاشم، ط 6، دار المعارف مصر، 1958

المصادر الأجنبية:

1. Juan cole ,napoleons egypet,letra libre, new yourk, 2007.
2. Colonel chevalier lois gllegris , histoire de lemmpereur napolleon 1er, paris, 1852
3. Jean - fracois meslin, léxprédition de bonaparte en egypte , faculté des lettres et seiences humainees, univarsite de sherbrooke 2010

المراجع :

1. أ.المقرحي ميلاد ،تاريخ أوروبا الحديث (1453–1848) ،ط1، دار الكتب الوطنية ،بنغازي، ليبيا 1996
2. أ.ج.جرانت و هارولد تمبرلي ،أوروبا في القرنين التاسع و العشرين (1789–1950 ،تر: فهمي بهاء مر: أحمد عزت عبد الكريم، ط6، منقحة مؤسسة سجل جيل العرب ، د م ن، 2001
3. إبراهيم دسوقي ناهد، بدايات الإصلاح في الدولة العثمانية و أثر الغرب الأوروبي فيها 1787–1807 منشأة المعارف ،الإسكندرية ،2006
4. أحمد إسماعيل و محمود شاكر،تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر ، ج2 ،دار المريخ ،الرياض ،1992

5. أحمد الهريدي علي صلاح ، تاريخ مصر الحديث والمعاصر (1517- 1882) ،دار الإسكندرية ، مصر ،د س ن

6. أحمد حجاف بن لطف الله ،نصوص يمنية عن الحملة الفرنسية على مصر ، ط2 ، مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، اليمن ، 1989

7. أحمد طربين ، تاريخ المشرق العربي المعاصر ، المطبعة الجديدة ،دمشق ، سوريا ، (1985 -1986)

8. أحمد غراب سعيد ،قراءة في الأدب العربي الحديث، العلم الإيمان ، مصر ، 2011

9. أحمد هريدي علي صلاح ،دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر 1517-1882 جامعة الإسكندرية مصر ،1999

10. أحمد ياغي إسماعيل ،العالم العربي في التاريخ الحديث ،ط1 ،مكتبة العبيكات ، الأردن ،2010

11. اسكندري عمر و سليم حسن، تاريخ مصر من الفتح العثماني الى قبيل وقت الحاضر، مر: أ.ج .سفدج مؤسسة الهنداوي لتعليم و الثقافة، القاهرة 2014،

12. برون جفري، تاريخ أوروبا الحديث، تر: على المرزوقي ،ط1، الأهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ،2006

13. بوعزيز يحي ،إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16 الى 20 ،دار البصائر، الجزائر، 2009

14. جلال حسن، الثورة الفرنسية ،مطبعة دار الكتب المصرية ،القاهرة، 1927

15. جلال حسن، حياة نابليون ،ج1 ،لجنة التأليف و الترجمة والنشر(سلسلة المعارف العامة)،د م ن ،دس ن

16. جلال كشك محمد، و دخلت الخيل الأزهر ،ط1 ،الزهراء للأعلام العربي ، القاهرة، 1990

17. الجمل شوقي عبد الله عبد الرزاق، تاريخ أوروبا ،المكتب المصري ،القاهرة، 2000

18. جميل السيار ،تكوين العرب الحديث ،ط1، دار الشروق، عمان ،1997

19. جورج يانج مستر، صفحات من تاريخ مصر –تاريخ مصر من عهد المماليك إلى نهاية حكم إسماعيل تعر: علي أحمد شكري ، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1996

20. جوهري يسرى ، جغرافية مصر السياحية، مطبعة الإشعاع الفنية ،مصر ،1998

21. حاطوم نور الدين، عصر النهضة الأوروبية ، دار الفكر، سورية ،1968

22. حافظ عوض أحمد،نابوليون بونابارت في مصر ،مؤسسة هنداوي، مصر ،2012

23. حسن باحارث عدنان ، الثورة الفرنسية عرض ونقد في ضوء التربية الإسلامية ، ط1 ، مكتبة إحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، 2012

24. حواش محمد ،خطاب التضامن الإسلامي في ضوء حملة نابليون على مصر والشام وموقف المغرب منها ، الشبكة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2013

25.رفعت محمد،تاريخ مصر السياسي في الأزمنة الحديثة ،ج1، المطبعة الأميرية ،القاهرة، 1934

26.رمزي ابراهيم ،كلمات نابليون، ط1، مؤسسة الهنداوي لتعليم و الثقافة ،القاهرة، 2014

27.روجان يوجين، العرب من الفتوحات العثمانية الى الحاضر ،تر: ابراهيم رمزي، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة ،2011

28.زيدان جرجي، تاريخ مصر مع فذلكة في تاريخ مصر القديم (2) ،مؤسسة الهنداوي لتعليم و الثقافة ،القاهرة 2012

29.السبكي آمال، أوروبا في القرن التاسع عشر –فرنسا في مئة عام، ط1 ،عالم المعرفة، جدة ،1985

30.سعيد العشماوي محمد، مصر و الحملة الفرنسية ،الهيئة المصرية ، مصر،1999

31.سليمان نوار و أخرون ، التاريخ الأوروبي الحديث و المعاصر من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر العربي ،مصر، 1999

32.سوادي هشام هشام، تاريخ العرب الحديث 1516–1918من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمة ،ط1،دار الفكر ،عمان ،2010

33.شيني .ل.ج، تاريخ العالم الغربي، تر: مجد الدين خفني ناصف ،دار النهضة العربية، القاهرة ،2003

34.شمس الدين نجم زين العابدين، تاريخ العرب الحديث والمصادر، ط1 ،دار الميسرة ،الأردن ،2011

35.الشيال جمال الدين، الترجمة في مصر عهد الحملة الفرنسية ،ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ،بورسعيد ،مصر ، 2000

36.طه جاد، معالم تاريخ مصر الحديث و المعاصر ،دار الفكر العربي، مصر، 1985

37. طه ياسين نمير ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الفكر ،عمان ،2010

38.عبد الرزاق ابراهيم عبد الله و شوقي الجمل، تاريخ مصر و السودان الحديث والمعاصر ،دار الثقافة ،القاهرة ،مصر ، 1997

39.عبد العزيز زينب،مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين،د د ن،مصر،1998

40. عبد العزيز عمر ،تاريخ المشرق العربي (1516 – 1966) دار النهضة العربية ، بيروت ،لبنان ، 1984

41.عبد العزيز عمر عمر، دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر 1517-1956 ،دار المعرفة ،الإسكندرية، 1989 .

42.عبد العزيز عمر و آخرون، دراسات في تاريخ مصر الحديث و المعاصر ،دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر ، 2003

43. عبد الله عودة محمد و إبراهيم ياسين الخطيب، تاريخ العرب الحديث ،الأهلية ،عمان ، الأردن ،1989

44.عطا الله الجمل شوقي، الأزهر ودوره السياسي و الحضاري في إفريقيا ،الهيئة الدستورية العامة للكتاب ، مصر، 1988

45. علي تسن فرغلي ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط1 ، دار الوفاء ، الإسكندرية ، مصر ، 2002

46.عمارة محمد، الحملة الفرنسية في الميزان (في التنوير الاسلامي26) ،ط1 ،نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع ،القاهرة، 1998

47. عوف أحمد ،أحوال مصر من عصر لعصر، العربي ، القاهرة ، مصر ، دس ن

48.فرج محمد، النضال الشعبي ضد الحملة الفرنسية ،منتدى سور الأزبكية،مصر د س ن

49.فريد بك المحامي محمد، تاريخ الدولة العثمانية ،ط1 ،دار النفائس ،بيروت ،1981

50.فليب تايلور، قصف العقول ، تر : سامي حشبة ،عالم المعرفة ، د م ن ، 2000.

51.محمد الشناوي عبد العزيز، صور من دور الأزهر في مقاومة الاحتلال الفرنسي لمصر في أواخر القرن الثامن عشر، مطبعة دار الكتب، جمهورية مصر العربية، 1971

52.محمد الوصيف فرج، مصر بين حملتي لويس و نابليون ،ط1 ،دار الكلمة، مصر، 1998

53.محمد شبارو عصام، المقاومة الشعبية المصرية المقاومة الشعبية المصرية و الغزو البريطاني ،دار التضامن ،لبنان، 1992

54. محمد عباس و القطب هدى، أسماء عواصم مصر عبر العصور، الشبكة القومية للمعلومات الإحصائية القاهرة، مصر، 2011

55.محمود السروجي محمد، دراسات في تاريخ مصر و السودان الحديث والمعاصر، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية ،مصر، 1998

56.نوار عبد العزيز ،تاريخ العرب المعاصر مصر و العراق، دار النهضة العربية ،بيروت،د س ن

57.يحي جلال ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر (حتى الحرب العالمية الأولى)ج4 ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، دس ن

58.يحي جلال ، التاريخ الأوروبي الحديث والمعاصر (سيطرة أوروبا على العالم) ج2، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، دس ن

59.يحي جلال، تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر، المكتب الجامعي ،الإسكندرية، مصر ، 1999.

60.يحي جلال، مصر الحديثة، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، دس ن .

موسوعات و المعاجم :

1. سلامة رؤوف موسى ،موسوعة أحداث وأعلام مصر والعالم، ج2 ، ط1 ،مطابع المستقبل ، بيروت ، لبنان ، 2002

2. شاكر محمود، موسوعة حضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم، ج2، ط2، دار أسامة، الأردن،2008.

3. الكيالي عبد الوهاب، موسوعة سياسية، ج6، دار الهدى، الأردن، 2001.

4. موريس شربل كمال ، الموسوعة الجغرافية للوطن العربي ، ط1 ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،1998

5. مولا علي ، الموسوعة العربية الميسرة ، ط1 ، شركة أبناء شريف الأنصاري ، بيروت ، لبنان ، 2010.

6. نبهان محمد يحي ، معجم مصطلحات التاريخ ، دار يافا ، الأردن ، 2005 .

المقالات:

1. حسن زغير حزيم ، ارتقاء نابليون بونابرت للسلطة في فرنسا 1769 – 1799 ، في مجلة الأدب ، العدد 98، كلية التربية جامعة المستنصرية ، مصر .

2. أحمد شلبي، لمحات من تاريخ مصر الحديث (قبيل الحملة الفرنسية)، في مجلة المؤرخ العربي، العدد2 ، دم ، 1387 هـ

3.عصام عبد الفتاح ، أهم وأخطر وأشهر الاغتيالات السياسية في التاريخ،في مجلة الابتسامة ، ط1 ، دار الكنوز الإسكندرية ، مصر ، 2013 .

4- دون إمضاء كورسيكا جزيرة نابليون الساحرة ، في السياحة جريدة العرب ، السنة 37 ، العدد 9576 الأحد 1 جوان 2014 لـ 3 شعبان 1435 .

الرسائل الجامعية:

1. يسرى محمد عبد الهادي الخنفي ، أثر الحملة الفرنسية على مصر والشام في شبه الجزيرة العربية ، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 2001.

المواقع الإلكترونية:

1. محمد موسى الشريف ،دوافع الحملة الفرنسية ، بتاريخ 14:02 ،2015/03/28، video.search.yahoo.com

2. محمد بن حسن المبارك ، الحملة الفرنسية على مصر 1801/1798 بتاريخ 13:45 ، 2015/04/07www.said.net/doat/almubrak/60htm. ،

فهرس المحتويات